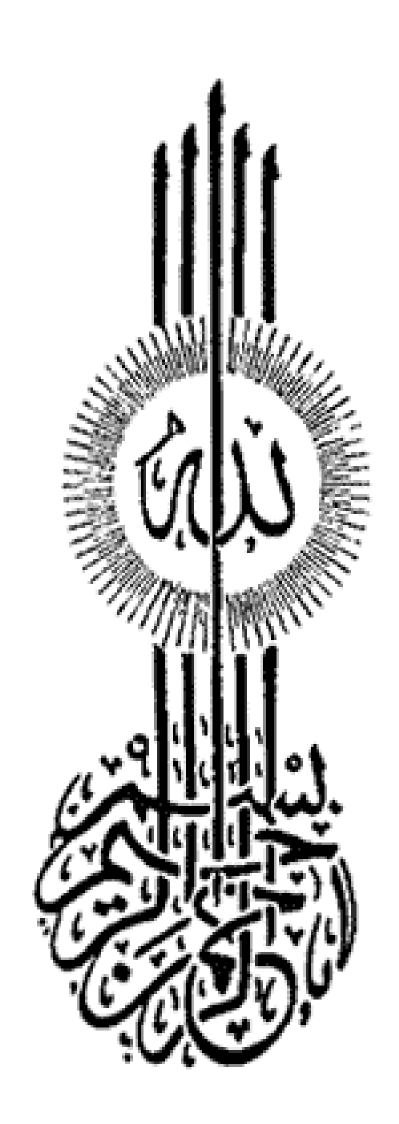
حقيقة الإصابات الروحيَّة

الحسد والعين، تسلط القرين، السحر، والمس.

إعداد

الدكتور: عصام الدين إبراهيم النقيلي



يا ناظرًا فيمَا عمدتُ لجمعـــــــهِ * عذرًا فإنَّ أخَا البصيرةِ يعـــــــذرُ
واعلمْ بأنَّ المرءَ لوْ بلغَ المـــدَى * في العُمرِ لاقَى الموتَ وهوَ مقصِّرُ
فإذا ظفرتَ بزلَّةٍ فافْتحْ لـــــــهَا * بابَ التَّجاوزِ فالتَّجاوزُ أجـــــدرُ
ومنَ المحالِ بأن نرَى أحدًا حوَى * كُنهَ الكَمالِ وذَا هوَ المتعــــــذِّرُ(1)

---

(1) عَلَمُ الدِّينِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ الأَنْدَلُسِيُّ، كتاب "أسنى المقاصد وأعذب الموارد".



﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾[النساء: 54].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾[القلم: 51].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[الزخرف: 36].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[البقرة: 102].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275].

مقدِّمةٌ

إنَّ الحمدَ للهِ

نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ ونعوذُ باللهِ منْ شرورِ أنفسنَا ومنْ سيِّئاتِ أعمالنَا، منْ يهدهِ اللهُ فلَا مضلَّ لهُ ومنْ يضللْ فلَا هاديَ لهُ، وأشهدُ أنَّ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وحدهُ لَا شريكَ لهُ وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدهُ ورسولهُ ﷺ.

{يَاأَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقّ تُقَاتِهِ وَلَاتَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران: 102].

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَّنِسَاءً وَّاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُون بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُم رَقِيبًا}[النساء: 1].

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُم وَيَغْفِرْلَكُم ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُّطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[الأحزاب: 70 – 71].

أمَّا بعدُ: "فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ تعالَى، وخيرُ الهديِ هديُ محمَّدٍ ﷺ، وشرُّ الأمورِ محدثاتهَا، وكلَّ محدثةٍ بدعةٍ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٍ، وكلَّ ضلالةٍ فِي النَّارِ[1].

---

(1) أما بعدُ فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وإنَّ أفضلَ الهديِ هديُ محمدٍ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ أتتْكم الساعةُ بغتةً – بُعِثتُ أنا والساعةُ هكذا – صبحَتْكم الساعةُ ومسَتْكم – أنا أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه – من ترك مالًا فلأهلِه – ومن ترك دَيْنا أو ضَياعًا فإليَّ وعليَّ – وأنا وليُّ المؤمنين.

الراوي: جابر بن عبدالله، المصدر: صحيح الجامع، الرقم: 1353.

التخريج: أخرجه النسائي في (المجتبى) (3/ 188)، وأحمد (3/ 310) باختلاف يسير.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ عزَّ وجلَّ وخيرُ الهديِ هديُ محمَّدٍ ﷺ وشرُّ الأمورِ محدثاتهَا وكلَّ محدثةٍ بدعةٍ وكلَّ بدعةٍ ضلالةٍ وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ وبعدُ: فهذَا مختصرٌ فِي علمِ الإصاباتِ الرُّوحيَّةِ، فيه بيان حقيقة الحسد والعين، ودلالة وجود كل واحد منهما، من الكتاب والسنة وكلام العلماء المسلمين وغير المسلمين، وعلاقة العين بالحسد، وكيفيَّة الوقاية والعلاج منها، وكذلك في بيان حقيقة تسلط القرين ما هو وكيف يُصاب المسلم به، وهل هو إصابة أم عقاب من الله تعالى، والسحر ووجوده وأصله ومراتبه، والمس وحقيقته، إلى آخر ما في الكتاب من مباحث، هذا وأسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

وكتبَ

أبُو فاطمةَ عصامُ الدِّينِ ابن إبراهيمَ النَّقيلِي

غفرَ اللهُ لهُ ووالديهِ ومشايخهِ

والمسلمينَ

آمينَ.

تمهيدٌ

البحث فيهِ أربعة فصولٍ:

أصولُ الإصاباتِ:

إنَّ أصولَ الإصاباتِ الرُّوحيَّةِ خمسةٌ في الأصلِ، إلَّا أنَّي جمعتُ الحسدَ والعينَ فِي فصلِ واحدٍ لقربهما، فكلُّ إصابةٍ غيرَ الخمسةِ التِي سيتمُّ ذكرهَا ماهيَ إلَّا فرعٌ منْ هذهِ الأصولِ.

الفصلُ الأوَّلُ:

1) الحسدُ:

2) العينُ:

الفصلُ الثَّاني:

3) تسلُّطُ القَرينِ (ما يسمَّى بالوسواسِ القهريِّ) ومنهم من لم يقره على أنَّه إصابة.

الفصلُ الثَّالثُ:

4) السِّحرُ:

الفصلُ الرَّابعُ:

5) المسُّ:




الفصل الأول
الحسد والعين

الحسدُ والعين

لقدْ جاءنَا الإسلامُ، ومعهُ المنهجُ الرَّبَّانِي، فأقرَّ أموراً كانتْ قائمةً فِي الجاهليَّةِ وأبطلَ أخرَى، فأبقَى علَى معتقداتٍ لَا تخالفُ الشَّريعةِ ونسخَ غيرهَا وأبطلَ أخرَى، فقدْ كانَ النَّاسُ يعتقدونَ بالحسدِ والعينِ والطِّيرةِ والهامةَ[1] والأزلامَ، فأقرَّ الشَّارعُ وجودَ بعضهَا كالحسدِ والعينِ، وذكرَ أسبابهَا وعلاجهَا، وأبطلَ الطيرةَ والأزلامَ ولعنَ معتقدهَا وفاعلهَا، وأحبطَ الشِّركَ وأنكرهُ وخلّدَ منْ أصرَّ عليهِ فِي النَّارِ.

ثمَّ إنَّ الوحيَ جاءَ بمَا لَا يقبلُ الشَّكَّ أوِ التَّأويلَ بأنَّ هناكَ حسدٌ وعينٌ، وأنَّهمَا حقٌّ واقعٌ لَا يسبقهمَا شيءٌ سوَى القدرُ، ولَا يردَّهمَا إلَّا الدُّعاءُ، وهيَ نصوصٌ صحيحةٌ صريحةٌ منَ الكتابِ والسُّنَّةِ، أكَّدتهَا المشاهدةُ وتقريراتُ النُّبوَّةِ، ولذلكَ فإنَّ كثيراً مَا يطرقُ أسماعنَا موضوعُ الحسدِ أوِ العينِ، أوْ أصابتنِي عينُ حاسدٍ أوْ عائنٍ، ولَا نبالغُ إذَا قلنَا إنَّ هذَا الموضوعَ يكادُ يكونُ منَ الأمورِ التِي لَا تخفَى علَى أحدٍ؛ معَ تفاوتٍ فِي تقبُّلهِ والأخذِ بأسبابهِ بينَ النَّاسِ، فمنهمْ منكرٌ لهُ ومنهمْ غالٍ فيهِ، فالنَّاسُ بينَ إفراطٍ وتفريطٍ، فإنَّا نجدُ منْ يصدِّقُ بالخرافاتِ ويأخذُ بالغثِّ والسَّمينِ، ومنهمْ منْ لَا يصدِّقُ إلَّا بعدَ جهدٍ جهيدٍ، وكلُّ ذلكَ راجعٌ إلَى نوعِ الثَّقافةِ التِي تلقَّاهَا والبيئةِ التِي أحاطتْ بهِ.

---

(1) "الطيرة" هي التشاؤم بمرئيٍّ، أو مسموع، أو معلوم.

وأمَّا "الهامة" فسرت بتفسيرين:

الأول: داء يصيب المريض وينتقل إلى غيره، وعلى هذا التفسير يكون عطفها على العدوى من باب عطف الخاص على العام.

الثاني: طير معروف تزعم العرب أنه إذا قتل القتيل، فإن هذه الهامة تأتي إلى أهله وتنعق على رؤوسهم حتى يأخذوا بثأره، وربما اعتقد بعضهم أنها روحه تكون بصورة الهامة، وهي نوع من الطيور تشبه البومة أو هي البومة، تؤذي أهل القتيل بالصراخ حتى يأخذوا بثأره، وهم يتشاءمون بها فإذا وقعت على بيت أحدهم ونعقت قالوا: إنها تنعق به ليموت، ويعتقدون قرب أجله وهذا باطل.

والحسدُ مرضٌ منَ أمراضِ النُّفوسِ وهوَ مرضٌ غالبٌ فلَا يخلصُ منهُ إلَّا القليلُ منَ النَّاسِ؛ ولهذَا قيلَ: "مَا خلَا جسدٌ منْ حسدٍ، لكنَّ اللَّئيمَ يبديهِ والكريمُ يخفيهِ، وقالَ بعضُ السَّلفِ: الحسدُ أوَّلُ ذنبٍ عُصيَ اللهُ تعالَى بهِ فِي السَّماءِ – يعنِي حسدَ إبليسَ لآدمَ عليهِ السَّلامُ– وأوَّلُ ذنبٍ عُصيَ اللهُ بهِ فِي الأرضِ – يعنِي حسدَ ابنَ آدمَ لأخيهِ حتَّى قتلهُ"[1]، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ[2].

وسنتناولُ فِي هذَا الفصلِ الحسدَ والعينَ منْ جانبي الوحيِ والعلمِ المعاصرِ ومَا وصلَ إليهِ فِي هذَا المجالِ، ومنْ ثمَّ يمكننَا حينهَا منِ الاستنتاجِ بأنَّ الحقَّ ابتلَى الخلقَ بالحسدِ والعينِ تماماً كمَا خلقَ السِّحرَ والشَّياطينَ والملائكةَ، وهيَ بعمومهَا غيبياتٌ تدلُّ آثارهَا عليهَا، فكذلكَ خلقَ الحسدَ والعينَ فدلتْ آثارهَا عليهَا، وجعلهَا آيةً علَى قدرتهِ، وسخَّرَ منْ يؤكِّدُ وجودهَا منَ العلماءِ والباحثينَ، فضلا على النصوص التي هي أعلى البراهين.

(1) مفردات القرآن مفردات لبقرآن للراغب الأصفهاني 1/ 320.
(2) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد.



أدلَّةُ وجودِ الحسدِ والعينِ منَ الآياتِ القرآنيَّةِ:

وردَ لفظُ الحسدِ فِي القرآنِ فِي عدَّةِ مواطنَ منهَا:

1 – ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: 109].

2 – ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾[النساء: 54].

3 – ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[الفتح: 15].

4 – ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾[القلم: 51].

5 – ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق: 5].

يتَّضحُ من معانِي تلكَ الآياتِ أنَّ الحسدَ الواردَ فيهَا، يقصدُ بهِ ذلكَ الخُلقُ السَّيِّئُ بتمنِّي زوالِ النِّعمةِ منَ المحسودِ دونَ القدرةِ علَى أنْ يكونَ للحسدِ قوَّةٌ فِي ذاتهِ تؤثِّرُ علَى المحسودِ وتصيبهُ بالضَّررِ، إلَّا أنَّ آيةَ سورةِ الفلقِ ربَّمَا أوحتْ فِي ظاهرهَا أنَّ الحسدَ شرٌّ يستعاذُ باللهِ منهُ كمَا يستعاذُ منَ الغاسقِ إذَا وقبَ ومنَ النَّفَّاثاتِ فِي العقدِ؛ إلَّا أنَّ المدقِّقَ فِي الألفاظِ يجدُ أنَّ المستعاذَ منهُ فِي الآيةِ إنَّمَا هوَ الحاسدُ وليسَ الحسدُ، لأنَّ الحاسدَ إذَا حسدَ وامتلأَ قلبهُ بالحقدِ وتمنَّى زوالَ النِّعمةِ منَ المحسودِ قدْ يسعَى فِي أذيَّتهِ بنفسهِ فيضربهُ أوْ يحرقُ مالهُ أوْ يقتلهُ، فيكونُ هنَا الحسدُ سبباً فِي ضررٍ غيرِ مباشرٍ يصدرُ عنِ الحاسدِ بشخصهِ وأفعالهِ الماديَّةِ لَا مجرَّدَ أمنيتهِ زوالِ النِّعمةِ[1].

(1) الحسد بين الهدي النبوي والعلم الحديث للأستاذ الدكتور: خمساوي أحمد الخمساوي نقلاً من موقع:



أدلَّةُ وجودِ الحسدِ والعينِ منَ الأحاديثِ النَّبويَّةِ:

أمَّا فِي السُّنَّةِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ فقدْ جرَى تناولهمَا فِي أحاديثَ كثيرةٍ، وفِي سياقِ الحديثِ عنْ أمورٍ متنوِّعةٍ، جاءَ كلٌّ منَ الحسدِ والعينِ واضحينِ فيهَا، وأطلقَ علَى كلٍّ منهمَا فِي لفظٍ مستقلٍّ، أذكرُ منهَا:

1 – عنْ أبِي هريرةَ: عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: "إيَّاكمْ والظنَّ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ ولَا تحسَّسُوا ولَا تجسَّسُوا ولَا تحاسدُوا ولَا تدابرُوا ولَا تباغضُوا وكونُوا عبادَ اللهِ إخوانًا"[1].

2 – وعنِ أنسٍ بنِ مالكٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: "لَا تباغضُوا ولَا تحاسدُوا ولَا تدابرُوا وكونُوا عبادَ اللهِ إخوانًا ولَا يحلُّ لمسلمٍ أنْ يهجرَ أخاهُ فوقَ ثلاثِ أيَّامٍ[2]".

3 – وعنْ ابنِ عبَّاسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: "العينُ حقٌّ ولوْ كانَ شيءٌ سابقٌ القدرَ سبقتهُ العينُ وإذَا استغسلتمْ فاغسلُوا"[3].

4 – وعنْ أبِي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: "لَا تحاسدَ إلَّا فِي اثنتينِ رجلٌ آتاهُ اللهُ القرآنَ فهوَ يتلوهُ آناءَ اللَّيلِ والنَّهارِ يقولُ لوْ أوتيتُ مثلَ مَا أوتيَ هذَا لفعلتُ كمَا يفعلُ، ورجلٌ آتاهُ اللهُ مالًا ينفقهُ فِي حقِّهِ فيقولُ لوْ أوتيتُ مثلَ مَا أوتيَ هذَا لفعلتُ كمَا يفعلُ"[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه 5/ 2253، برقم: 5717

(2) أخرجه البخاري في صحيحه 5/ 2253، برقم: 5718

(3) أخرجه مسلم في صحيحه 11/ 175، برقم: 4058

(4) أخرجه أبو داود 1493

5 – وعنْ أبِي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: "واللهِ لينزلنَّ ابنُ مريمَ حكماً عادلًا فليكسرنَّ الصَّليبَ وليقتلنَّ الخنزيرَ ولضعنَّ الجزيةَ ولتتركنَّ القلاصَ[أ] فلَا يسعَى عليهَا ولتذهبنَّ الشحناءُ والتباغضُ والتحاسدُ وليدعونَ إلَى المالِ فلَا يقبلهُ أحدٌ"[5].

6 – وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه : "إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ"[6].

7 – وعنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنهَا قالتْ: "كانَ يؤمرُ العائنُ (هوَ الذِي أصابَ غيرهُ بالعينِ) فيتوضَّأُ ثمَّ يغتسلُ منهُ المعينُ"[7]. (وهوَ المصابُ بعينِ غيرهِ)

8 – وعنْ عبيدٍ بنِ رفاعةَ الزّرقِي أنَّ أسماءَ بنتِ عميسٍ قالتْ: "يَا رسولَ اللهِ إنَّ ولدَ جعفرَ تسرعُ إليهمُ العينُ أفأسترقِي لهمْ؟ فقالَ: نعمْ فإنَّ لوْ كانَ شيءٌ سابقُ القدرِ لسبقتهُ العينُ"[8].

ونوجزُ ممَّا تقدَّمَ أنَّ النُّصوصَ النَّبويَّةَ الشَّريفةَ أشارتْ إلَى الحسدِ والعينِ وبيَّنتْ بأنَّهمَا حقيقةٌ لَا خيالٌ، وأنَّ العينَ حقٌّ؛ أيْ أنَّ لهَا تأثيراً ملحوظاً، وأنَّ الأذَى الذِي يصيبُ الشَّخصَ المضرورَ يتمُّ بالمعاينةِ، وأنَّهُ يغتسلُ العائنُ أوْ يتوضَّأُ بالماءِ ثمَّ يغتسلُ المعينُ منْ ذلكَ الماءِ، وأنَّ الحسدَ يأكلُ الحسناتِ.

(أ) القلاص بكسر القاف جمع قلوص بفتحها وهي من الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال، "شرح النَّووي لمسلم"

(5) أخرجه مسلم في صحيحه1/ 135، برقم: 243.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه 4/ 1719، برقم: 2188

(7) سنن أبي داود 2/ 401، برقم: 3880 وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: صحيح 6/ 61 برقم: 2522

(8) أخرجه الترمذي في سننه وقال: وهذا حديث حسن صحيح، 4/ 295، برقم: 2059 وقال الألباني في مشكاة المصابيح: صحيح 2/ 532، 4560



أدلَّةُ وجودِ الحسدِ والعينِ بالكشفِ العلمِي الحديثِ:

تبيَّنَ لنَا بمَا سبقَ حقيقةُ الحسدِ والعينِ فِي نظرِ الإسلامِ، واطَّلعنَا علَى أهمِّ جوانبهمَا منْ حيثُ ورودِ النُّصوصِ الصَّحيحةِ فيهمَا، ومَا يترتَّبُ عليهمَا منْ أسبابٍ ومضارٍ وتبعاتٍ، ولقدْ بقيَ أنْ نتعرَّضَ للموضوعِ منْ جانبهِ العلمِي أوْ منْ منظورٍ معاصرٍ، آخذينَ بنظرِ الاعتبارِ حقيقتهمَا العلميَّةِ، ومَا توصَّلَ إليهِ علماءُ اليومِ فِي شأنهمَا منْ مستجدَّاتِ وحقائقَ قدْ تفيدُ منكرَ العينَ والحسدِ، وتجعلهُ يتيقَّنُ وجودهمَا لأنَّ منكرهمَا هوَ فِي الحقيقةِ قدْ أنكرَ نصوصًا منَ القرآنِ والسُّنَّةِ، ومنْ ينكرُ النَّصوصَ معَ صحَّتهمَا فقدْ كفرْ، والغريبُ أنْ ينكرهمَا بعضُ المسلمينَ وقدْ أثبتهمَا بالعلمِ الحديثِ غيرُ المسلمينَ ودونكَ قولُ "يورِي خولودوفْ" (وهوَ أخصَّائِي وظائفِ الجهازِ الفسيولوجِي العصبِي) قالَ: تحيطُ بجسمِ الإنسانِ أنواعٌ شتَّى منَ الإشعاعِ الكهرومغناطيسِي، إلَّا أنَّ الأثرَ الذِي قدْ تتركهُ تلكَ الموجاتُ النَّابضةُ علَى كيانِ الحيواناتِ ليسَ مفهوماً فهماً كافياً، وإلَى جانبِ هذهِ التَّأثيراتِ الخارجيَّةِ نجدُ أنَّ الجسمَ يولِّدُ مجالاتهِ الكهرومغناطيسيَّةِ الدَّاخليَّةِ الخاصَّةِ بهِ، ولَا يصلُ علمنَا إلَّا إلَى القليلِ عنْ كيفيَّةِ تفاعلِ هذهِ المجالاتِ.

وقدْ بدأَ العلماءُ يعيدونَ حساباتهمْ للتفهُّمِ الصَّحيحِ للعملياتِ الحيويَّةِ التِي لمْ تكنْ الكيمياءُ وحدهَا كافيةً لتفسيرهَا، مثلَ انتقالِ النَّبضاتِ العصبيَّةِ بسرعةٍ وتباينٍ أشدُّ بكثيرٍ منْ مجرَّدِ الانتقالِ منْ خلالِ الموصِلاتِ، ومثلَ انقباضِ العضلاتِ، وانقسامِ الخليَّةِ، وأخيراً عمليَّةُ التفكيرِ، لأنَّهُ وعندَ انقسامِ الخليَّةِ الحيوانيَّةِ أمكنَ رصدُ انبعاثِ فوتوناتٍ منَ الضَّوءِ غيرِ المرئيِّ ومنَ الأشعَّةِ فوقَ البنفسجيَّةِ، وكذلكَ أمكنَ رصدُ موجاتٍ فوقَ صوتيَّةٍ تردُّدهَا مَا بينَ مليونٍ و10 مليونَ ذبذبةٍ فِي الثَّانيةِ، وكذلكَ أمكنَ

رصدُ موجاتٍ فوقَ صوتيَّةٍ تصدرُ وعندهَا تتغيَّرُ الجزيئاتُ البروتينيَّةُ الكبيرةُ منْ شكلهَا بالضَّغطِ أوِ المطِّ، كمَا لوْ كنتَ تطبقُ علبةً منَ الصفيحِ[1].

وأثبتَ "أرثر كوسلرْ" أنَّهُ يمكنُ نقلُ المعلوماتِ والصورِ عنْ طريقِ الجلدِ لوْ أمكنَ تحويلهَا إلَى شفرةِ طاقةٍ تنتقلُ فِي أطرافِ الأعصابِ وتصلُ إلَى المخِّ، حتَّى قالَ "بيتر كابتسَا": "إنَّنِي أقسِّمُ الظواهرَ إلَى ممكنةٍ ومستحيلةٍ، بلْ إلَى مكتشفةٍ وغيرَ مكتشفةٍ، ويجبُ ألَّا نقعَ فِي خطأِ الاعتقادِ القديمِ بأنَّهُ لنْ تكونَ هناكَ مكتشفاتٍ جديدةٍ مستقبلاً".

وكانتْ هذهِ الظواهرُ – وغيرهَا الكثيرُ– إرهاصةٌ دعتْ بعضَ مراكزِ البحوثِ فِي العالمِ إلَى تبنِّي هذَا الموضوعِ وتكثيفِ البحثِ حولهُ، وكانَ منْ روَّادِ هذَا المجالِ الدُّكتورُ "هيروشِي موتويامَا" (وهوَ عالمٌ يابانِيٌّ فِي علمِ وظائفِ الأعضاءِ وفِي علمِ النَّفسِ وهوَ مديرُ معهدِ علمِ النَّفسِ الدِّينِي بطوكيُو)، الذِي أجرَى العديدَ منَ التَّجاربِ العلميَّةِ حولَ هذَا الموضوعِ ونشرتْ خلالَ السبعيناتِ من هذَا القرنِ، نلخِّصهَا فيمَا يلِي:

"ميَّزَ هيروشِي موتويامَا" بينَ الشَّخصِ العادِي وشخصٍ غيرَ عادِي وسمَّاهُ "نفسيَّةَ شخصٍ لهُ قدرةٌ طاقيَّةٌ داخليَّةً"، فوجدَ أنَّ الشَّخصَ ذِي القدرةِ النَّفسيَّةِ الدَّاخليَّةِ يمكنهُ التَّحكُّمُ فِي بعضِ وظائفَ لَا إراديَّةٍ للجهازِ العصبِيِّ، مثلَ سرعةِ ضرباتِ القلبِ، وسرعةِ التَّنفُّسِ، وبعضهمْ استطاعَ أنْ يوقفَ ضرباتَ قلبهِ خمسَ ثوانٍ، ولاحظَ أنَّ هؤلاءِ الأشخاصِ النَّفسيُّونَ همْ منْ ذوِي الطَّبائعِ التَّأمُّليَّةِ والرِّياضاتِ العقليَّةِ النَّفسيَّةِ، وأنَّهمْ منطوونَ علَى أنفسهمْ، وأنَّهمْ قليلُو الاختلاطِ بالنَّاسِ، قليلُو الحركةِ الحياتيَّةِ، منهمكونَ فِي التأمُّلِ العقلِيِّ النَّفسِيِّ وليسَ التَّأمُّلَ العقلِيَّ الرياضِي أوِ العلمِي أوِ الفنِّي، بلْ هوَ مجرَّدُ انطواءٍ.

[1] الحسد بين الهدي النبوي والعلم الحديث للأستاذ الدكتور: خمساوي أحمد الخمساوي نقلاً من موقع:

وتمكَّنَ هذَا العالمُ منْ رصدِ وتسجيلِ بعضِ مؤشّراتٍ عنْ وظائفِ أعضاءِ هؤلاءِ الأشخاصِ، مقارنةً بالأشخاصِ العاديينَ حيثُ ظهرَ اختلافٌ فِي معدَّلِ تدفُّقِ البلازمَا وسرعةِ التَّنفُّسِ والمقاومةِ الجهديَّةِ الكهربائيَّةِ للجلدِ بينَ الشَّخصَ العادِي والشَّخصَ ذِي القدرةِ النَّفسيَّةِ الدَّاخليَّةِ، وتمكّنَ منْ ملاحظةِ مَا يمكنُ أنْ ينتابَ الشَّخصَ العادِي منْ تأثيرِ التَّركيزِ العقلِي منَ الشَّخصِ ذِي القدرةِ النَّفسيَّةِ الدَّاخليَّةِ عليهِ؛ فوجدَ أنَّ التَّركيزَ العقليَّ منَ الشَّخصِ ذِي القدرةِ النَّفسيَّةِ الدَّاخليَّةِ علَى شخصٍ عادِي يسبِّبُ لهُ خللاً فِي المقاييسِ الثّلاثةِ التِي قاسهَا، وهيَ:

1) معدَّلُ تدفُّقِ البلازمَا.

2) وسرعةِ التَّنفُّسِ.

3) والمقاومةِ الجهديَّةِ الكهربائيَّةِ للجلدِ.

وقدِ استطاعَ أنْ يصمِّمَ أجهزةً دقيقةً لقياسِ الطَّاقةِ فأثبتَ أنَّ هناكَ انبعاثًا للطَّاقةِ منْ جسدِ الشَّخصِ ذِي القدرةِ النَّفسيَّةِ الدَّاخليَّةِ، وهيَ التِي تسبِّبُ التَّأثيرَ علَى الشَّخصِ العادِي وأنَّهَا تنبعثُ منْ بؤرٍ توجدُ علَى امتدادِ الحبلِ الشَّوكِي سمَّاهَا (**chakra**) (شاكرا) معَ المحورِ الطولِي للإنسانِ، وإنَّ أشدَّهَا نشاطاً هيَ البؤرةُ الموجودةُ بينَ العينينِ والتِي تقابلُ تماماً الغدَّةَ النُّخاميَّةَ فيهِ.

ولخَّصَ "هيروشِي موتويامَا" معلوماتهِ علَى النَّحوِ التَّالِي:

1 – الأشخاصُ العاديونَ غيرُ قادرينَ علَى بعثِ هذهِ الطَّاقةِ.

2 – الأشخاصُ المميَّزونَ يمكنهمْ إيقاظُ الانبعاثِ عنْ طريقِ التَّركيزِ أوْ أثناءَ مَا "تنتابهمْ منْ حالاتٍ نفسيَّةٍ غيرِ مستقرَّةٍ".

3 – أقوَى النِّقاطِ المؤثِّرةِ فِي (الشاكرَا) هيَ البؤرةُ التِي علَى الجبهةِ بينَ العينينِ.

4 – التَّأثيرُ علَى الأشخاصِ يظهرُ واضحاً.

وكأنَّ الدارس لهذا البحث بدأت تتقارب عنده الصور بين موضوع بحثنا وبين ما يتحدَّث عنه العالم "هيروشي"، ولنوضح الأمر وجب علينا أن نضعَ المسميَّاتِ المناسبةِ علَى مسميَّاتِ "هيروشِي موتويامَا":

أوَّلا: أنَّ هناكَ أفراداً قلائلُ يتميَّزونَ بوجودِ بؤرٍ نشطةٍ لانبعاثِ الطَّاقةِ، فإذَا صحبَ ذلكَ أنْ كانَ هؤلاءِ الأشخاصُ المنطوونَ علَى أنفسهمْ كثيرِي التأمُّلِ فيمَا عندَ غيرهمْ منَ النِّعمِ، كثيرِي التَّألُّمِ النَّفسِي علَى عدمِ وجودِ مثلَ هذهِ النَّعمِ لديهمْ، نشطتْ عندهمْ هذهِ البؤرُ، وخاصةً بؤرةُ مَا بينَ العينينِ وأصبحَ الشَّخصُ منْ هؤلاءِ شخصاً نفسياً علَى حدِّ تعبيرِ "هيروشِي" أوْ شخصاً عائناً علَى حدِّ تعبيرِ الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ؛ فإذَا مَا تحرَّكتْ نفسُ هذَا الشَّخصِ العائنِ تُجاهَ شخصٍ ذُو نعمةٍ واستكثرهَا عليهِ تحرَّكتْ نفسهُ وصدرتْ انبعاثاتٌ منَ الطَّاقةِ ذاتِ شفرةٍ خاصَّةٍ منَ البؤرةِ بينَ العينينِ أثَّرتْ علَى الشَّخصِ المعينِ فأفسدتِ الطَّاقةُ فِي جهازهِ العصبِيِّ أوْ غيرهِ فيصاحبُ ذلكَ خللٌ يؤدِّي إلَى مرضٍ أوْ ألمٍ أوْ فسادٍ أوْ ضعفٍ أوْ غير ذلكَ...

وهذَا هوَ مفهومُ العينِ تماماً كمَا صوَّرهَا الحديثُ النَّبويُّ الشَّريفُ، فصلَّى اللهُ علَى نبيِّنَا محمَّدٍ وعلَى آلهِ وصحبهِ وسلَّمَ(1).

والذِي نخرجُ بهِ فِي النِّهايةِ هوَ أنَّ العلمَ قدْ أثبتَ أنَّ للعينِ تأثيرًا بعدَ أنْ يرَى الحاسدُ مَا يحزنهُ من نفسه فِي حالِ المحسودِ، بخلافِ الحسدِ فإنَّهُ يؤثِّرُ فِي المحسودِ وإنْ لمْ يرهُ الحاسدُ ولكنْ بوجودِ قدراتٍ خفيَّةٍ وطاقةٍ غيرَ مرئيَّةٍ تبعثهَا البؤرةُ بينَ العينينِ، وأنَّ الماءَ الذِي يغتسلُ أوْ يتوضأُ بهِ العائنُ يفيدُ فِي إصلاحِ المعينِ وشفاءِ وعكتهِ بإذنِ اللهِ تعالَى(2).

وهذَا هوَ العلمُ الحديثُ أيضًا يثبتُ الحسدَ والعينَ بطريقةِ العلماءِ المعاصرينَ وبإشرافِ علماءٍ غيرَ مسلمينَ، فمَا بالُ بعضُ المسلمينَ ينكرونَ.

(1) المصدر السابق بتصرف.
(2) المصدر السابق بتصرف.



تعريفُ الحسدِ والعينِ والغبطةِ والمنافسةِ:

تعريفُ كلُّ مَا سبقَ لغةً:

1) الحسدُ لغة: مِنْ حَسَدَه يَحْسِدُه ويَحْسُدُه حَسَداً، وحَسَّدَهُ إِذَا تمنَّى أَنْ تتحوَّلَ إِليهِ نعمتهُ، وزادَ ابنُ الأَعرابِي الحَسْدَلُ القُرادُ، ومنهُ أُخذَ الحسدُ يقشرُ القلبَ كمَا تقشرُ القرادُ الجلدَ فتمتصُّ دمهُ[1].

2) العينُ والنَّفسُ سواءٌ يقالُ: أصابتْ فلاناً نفسٌ أيْ: عينٌ والنافسُ: العائنُ[2].

3) الغِبْطةُ: المَسَرَّةُ، وأَغْبَطَ وغَبَطَ الرجلَ يَغْبِطُهُ غَبْطاً وغِبْطةً حسَدَهُ[3].

4) المُنَافَسَةُ والتَّنَافُسُ: الرَّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ والإِنْفرَادُ بهِ، وهوَ منَ الشَّيْءِ النَّفِيسِ الجَيِّدِ فِي نَوعهِ، وقولُهُ عَزَّ وجلَّ: ﴿وَفِي ذلكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافُسُونَ﴾ [المطففين: 26] أَيْ (فلْيَترَاغَبِ المُتَرَاغِبُونَ[4].

---

(1) لسان العرب 3/ 148

(2) زاد المعاد 4/ 154

(3) لسان العرب 7/ 358

(4) تاج العروس1/ 4169



تعريفُ مَا سبقَ اصطلاحاً:

1) الحسدُ: هوَ بغضُ نعمةِ اللهِ علَى المحسودِ وتمنِّي زوالِهَا[1].

وقيلَ: الحسدُ تمنِّي زوالَ النِّعمةِ عنْ صاحبِهَا سواءٌ كانتْ نعمةَ دينٍ أوْ دُنيَا.

كمَا قيلَ أنَّ الحسدَ: إحساسٌ نفسانيٌّ مركَّبٌ منِ استحسانِ نعمةٍ فِي الغيرِ بتلكِ الحالةِ أوْ علَى مشاركةِ الحاسدِ فيهَا، وقدْ يطلقُ اسمُ الحسدِ علَى الغبطةِ مجازًا[2].

وقيلَ أيضاً هوَ: المنافسةُ فِي طلبِ الكمالِ والأنفةِ أنْ يتقدَّمَ عليهِ نظيرهُ، فمتَى تعدَّى صارَ بغياً وظلماً يتمنَّى معهُ زوالَ النِّعمةِ عنِ المحسودِ ويحرصُ علَى إيذائهِ، ومنْ نقصٍ عنْ ذلكَ كانَ دناءةً وضعفَ همَّةٍ وصغرَ نفسٍ[3]، فحدُّ الحسدِ إذنْ: كراهةُ النِّعمةِ وحبُّ وإرادةِ زوالِهَا عنِ المنعمِ عليهِ[4].

وعلَى هذَا يكونُ الحسدُ علَى قسمينِ:

الأوَّلُ: تمنِّي زوالِ نعمةِ الغيرِ حتَّى إنْ لمْ تنتقلْ إليهِ، وهوَ شرُّ مَا فِي الباب.،

الثَّاني: تمنِّي زوالِ نعمةِ الغيرِ وانتقالِهَا إليهِ.

2) العينُ: هيَ سهامٌ تخرجُ منْ نفسِ الحاسدِ والعائنِ نحوَ المحسودِ والمعينِ تصيبهُ تارةً وتخطئهُ تارةً[5].

أوْ هيَ إصابةُ الأشياءِ وخاصَّةً جسدَ الإنسانِ بعينِ الحاسدِ، وهذَا المفهومُ شاعَ بينَ النَّاسِ باسمِ الحسدِ أيضاً إذْ يغلبُ علَى صاحبِ القدرةِ علَى الإصابةِ بالعينِ أنْ يكونَ حاسداً[6].

والعينُ هيَ: شرُّ الحاسدِ يلحقُ بالمحسودِ.

---

(1) بدائع الفوائد 2/ 458

(2) التحرير والتنوير 1/ 4938

(3) مفردات القرآن 1/ 320

(4)المصدر السابق

(5) زاد المعاد 4/ 149

(6) الحسد بين الهدي النبوي والعلم الحديث للأستاذ الدكتور: خمساوي أحمد الخمساوي.

3) الغبطةُ وهيَ: تمنِّي المرءَ أنْ يكونَ لهُ منَ الخيرِ مثلَ مَا عندَ منْ يروقُ حالهُ فِي نظرِهِ[1].

فالغبطةُ: ألَّا تحبَّ زوالَ النِّعمةِ علَى المنعمِ عليهِ، ولَا تكرهُ وجودهَا ودوامهَا، ولكنْ تشتهِي لنفسكَ مثلهَا[2].

وهيَ إمَّا نافعةٌ أوْ ضارَّةٌ:

أمَّا النَّافعةُ هيَ: أنْ تتمنَّا مثلَ مَا عندَ غيركَ الصَّالحِ والذِي يعملُ فِي العملِ الصَّالحِ لتعملَ بهِ صالحًا، فأنتَ شريكٌ لهُ فِي الأجرِ بمَا يعملُ بنعمتهِ.

وأمَّا الضَّارةُ وهيَ: تمنِّي مثلَ مَا عندَ غيركَ الطَّالحِ والذِي يعملُ فِي عملٍ غيرِ صالحٍ لتعملَ بهِ عملًا غيرَ صالحٍ، فأنتَ شريكٌ لهُ فالإثمِ.

لدلالةِ الحديثِ، الذي رواهُ أبو كَبْشَةَ الأَنَّمَارِيُّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ[3].

(1) التحرير والتنوير 1/ 4938

(2) زاد المعاد 149/4

(3) رواهُ أحمد والترمذي وقال عقبه : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "، وصححه الألباني في " صحيح سنن الترمذي ".

4) المنافسةُ: هوَ أنْ يرَى بغيرِهِ نعمةً فِي دينٍ أوْ دنيَا، فيغتمَّ ألَّا يكونَ أنعمَ اللهُ عليهِ بمثلِ تلكَ النِّعمةِ، فيحبُّ أنْ يلحقَ بهِ ويكونَ مثلهُ، لَا يغتمُّ منْ أجلِ المنعمِ عليهِ نفاسةً منهُ عليهِ، ولكنْ غمّاً ألَّا يكونَ مثلهُ[2].

قالَ العلماءُ: التَّنافسُ إلَى الشَّيءِ المسابقةُ إليهِ وكراهةُ أخذِ غيركَ إيَّاهُ وهوَ أوَّلُ درجاتِ الحسدِ[3].

والمنافسةُ هيَ: هيَ التَّسابقُ والسَّعيُ لبلوغِ مَا بلغَ لهُ الغيرُ منْ نعمةٍ، وهيَ علَى قسمينِ ضارَّةٌ ونافعةٌ:

فأمَّا الضَّارةُ وهيَ التَّنافسُ والتَّسابقُ علَى الدُّنياَ ومَا فيهَا.

وأمَّا النَّافعةُ فهيَ: التَّسابقُ والتَّنافسُ لمرضاتِ اللهِ تعالَى.

من ذلك قوله تعالى: {وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}[المطففين: 26].

فقد حثَّ الله تعالى عباده على التنافس في فعل الخيرات.

والغبطةُ هيَ: عدمُ تمنِّي زوالِ النعمةِ منَ الغيرِ ولَا زوالهَا عنهُ ولكنْ تمنِّي مثلهَا، وهيَ علَى قسمينِ كمَا سبقَ بيانهُ في التَّنافس.

(2) زاد المعاد.

(3) شرح صحيح مسلم 4/ 2274.



بيانُ معنَى الحسدِ والعينِ عندَ علماءِ المسلمينَ:

الحسدُ فِي الحقيقةِ نوعٌ منْ معاداةِ اللهِ تعالَى، فالحاسدُ يكرهُ نعمةَ اللهِ تعالَى علَى عبدهِ وقدْ أحبَّهَا اللهُ تعالَى لهُ، ويحبُّ زوالهَا واللهُ تعالَى يكرهُ ذلكَ، فهوَ مضادٌّ للهِ تعالَى فِي قضائهِ وقدرهِ ومحبَّتهِ، ولذلكَ كانَ إبليسُ عدوَّ اللهِ حقيقةً لأنَّ ذنبهُ كانَ عنْ كبرٍ وحسدٍ[1].

فالحاسدُ المبغضُ للنعمةِ علَى منْ أنعمَ اللهُ تعالَى عليهِ ظالمٌ معتدٍّ، ثمَّ إنَّ هذَا الحسدَ إنْ عملَ بموجبهِ صاحبهُ كانَ ظالماً معتدياً مستحقاً للعقوبةِ إلَّا أنْ يتوبَ، وكانَ المحسودُ مظلوماً مأموراً بالصبرِ والتَّقوَى، فيصبرُ علَى أذَى الحاسدِ ويعفُو ويصفحُ عنهُ كمَا قالَ تعالَى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ﴾[2] [البقرة: 109].

كمَا دلَّ القرآنُ والسُّنَّةُ علَى أنَّ نفْسَ حسدِ الحاسدِ تؤذِي المحسود، فنفْسُ حسدهِ شرٌّ يتَّصلُ بالمحسودِ منْ نفسهِ وعينهِ وإنْ لمْ يؤذهِ بيدهِ ولَا لسانهِ فإنَّ اللهَ تعالَى قالَ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق: 5] فحقَّقَ الشَّرَّ منهُ عندَ صدورِ الحسدِ، والقرآنُ ليسَ فيهِ لفظةٌ مهملةٌ، والحاسدُ لَا يسمَى حاسداً إلَّا إذَا قامَ بِهِ الحسدُ؛ أيْ حصلَ منهُ، كالضَّاربِ والشَّاتمِ والقاتلِ لَا يسمَى ضاربًا ولَا شاتمًا ولَا قاتلًا حتَّى يصدرَ منهُ

(1) مفردات القرآن 1/ 320.

(2) مجموع الفتاوى 10/ 121.

ذلكَ، ولكنْ قدْ يكونُ الرَّجلُ فِي طبعهِ الحسدُ وهوَ غافلٌ عنِ المحسودِ لاهٍ عنهُ، فإنْ

خطرَ علَى ذكرهِ وقلبهِ انبعثتْ نارُ الحسدِ منْ قلبهِ إليهِ ووُجِّهتْ إليهِ سهامُ الحسدِ منْ قبلهِ فيتأذَّى المحسودُ بمجرَّدِ ذلكَ، فقولهُ تعالَى: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ بيانٌ بأنَّ شرَّهُ إنَّمَا يتحقَّقُ إذَا حصلَ منهُ الحسدُ بفعلِ تأثيرِ العينِ.

فعنْ أبِي سعيدٍ الخدرِي رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ جبريلَ أتَى النَّبِيَّ ﷺ فقالَ يَا محمَّدُ اشتكيتَ؟ قالَ: نعمْ، قالَ: بسمِ اللهِ أرقيكَ منْ كلِّ شيءٍ يؤذيكَ منْ شرِّ كلِّ نفسٍ وعينِ حاسدٍ، بسمِ اللهِ أرقيكَ واللهُ يشفيكَ(3).

يفهمُ منهُ أنَّ عينهُ لَا تؤثِّرُ بمجرَّدهَا إذْ لوْ نظرَ إليهِ نظرَ لاهٍ ساهٍ عنهُ كمَا ينظرُ إلَى الأرضِ والجبلِ وغيرهِ لمْ يؤثِّرْ فيهِ شيئاً، وإنَّمَا إذَا نظرَ إليهِ نظرَ منْ قدْ تكيَّفتْ نفسهُ الخبيثةُ واتَّسمتْ واحتدَّتْ فصارتْ نفساً غضبيَّةً خبيثةً حاسدةً حينهَا تؤثِّرُ بتلكَ النَّظرةُ، فأثَّرتْ فِي المحسودِ تأثيراً بحسبِ صفةِ ضعفِ وقوةِ نفسِ الحاسدِ، فربَّمَا أعياهُ وأهلكهُ، بمنزلةِ منْ وجَّهَ سهماً نحوَ رجلٍ عريانٍ فأصابَ منهُ مقتلاً، وربَّمَا صرعهُ وأمرضهُ، والتَّجاربُ عندَ الخاصَّةِ والعامَّةِ بهذَا أكثرُ منْ أنْ تذكرَ(4).

---

(3) أخرجه الترمذي في صحيحه، 3/ 303، برقم: 972 وقال الألباني في مشكاة المصابيح: صحيح، 1/ 346.
(4) بدائع الفوائد2/453.



أعراضُ الإصابة بالحسدِ والعينِ:

إنَّ أعراض هذا البلاء تظهرُ علَى المالِ والبدنِ والعيالِ بحسبِ مكوِّناتهَا، فإذَا وقعَ الحسدُ علَى النَّفسِ يصابُ صاحبهَا بشيءٍ منْ أمراضِ النَّفسِ، كأنْ يصابَ بالصُّدودِ عنِ الذَّهابِ إلَى عملهِ أوْ مصدرِ رزقهِ، أوْ يصدُّ عنْ تلقِّي العلمَ ومدارستهِ واستذكارهِ وتحصيلهِ واستيعابهِ وتقلُّ درجةُ ذكائهِ وحفظهِ، وقدْ يصابُ بميْلٍ للانطواءِ والانعزالِ والابتعادِ عنْ مشاركةِ الأهلِ فِي المعيشةِ، بلْ قدْ يشعرُ بعدمِ حبٍّ ووفاءٍ وإخلاصِ أقربِ وأحبِّ النَّاسِ لهُ، وقدْ يجدُ فِي نفسهِ ميلاً للاعتداءِ علَى الآخرينَ، وقدْ يصيرُ منْ طبعهِ العنادُ، ويميلُ إلَى عدمِ الاهتمامِ بمظهرهِ وملبسهِ، ولَا يألفُ أهلهُ وأحبابهُ وأصحابهُ ويسيطرُ عليهِ الإحساسُ بالضِّيقِ، ويشعرُ بالاختناقِ ولَا يستقرُّ لهُ حالُ، هذَا بإجازٍ، وسيأتِي التَّفصيلُ فِي مبحثِ أعراضِ الحسدِ بالتَّتبُّعِ والتَّجربةِ والاستقراءِ.

وأمَّا العينُ فإنَّ كثيراً منَ النَّاسِ يصابونَ بهَا وهمْ لَا يعلمونَ، لأنَّهمْ يجهلونَ أوْ ينكرونَ تأثيرَ العينِ عليهمْ، فإنَّ أعراضَ العينِ فِي الغالبِ تكونُ كمرضٍ منَ الأمراضِ العضويَّةِ إلَّا أنَّهَا لَا تستجيبُ إلىَ علاجِ الأطباءِ، ولعلَّل الحسد يفعل فعل العين، والعين تفعل فعل الحسد، فالأمر غير محصور.



أنواعُ الحسدِ والعينِ:

الحسد:

قدْ يشكلُ هنَا تسميةُ الغبطةِ حسداً مَا دامَ همَّهُ أنْ ينعمَ اللهُ عليهِ بمثلِ مَا أنعمَ علَى صاحبهِ، فيقالُ: مبدأُ هذَا الحبِّ هوَ نظرهُ إلَى إنعامِ اللهِ تعالَى علَى الغيرِ وكراهيَّةَ أنْ يفضَّلَ عليهِ، ولولَا وجودِ ذلكَ الغيرِ لمْ يحبَّ ذلكَ، فذلكَ كانَ حسداً لأنَّهُ كراهةٌ تتبعهَا محبَّةٌ، وأمَّا منْ أحبَّ أنْ ينعمَ اللهُ تعالَى عليهِ معَ عدمِ التفاتهِ إلَى أحوالِ النَّاسِ فهذَا ليسَ عندهُ منَ الحسدِ شيءٌ، ولهذَا يبتلَى غالبُ النَّاسِ بهذَا القسمِ الثَّانِي[1].

ويذكرُ العلماءُ أنَّ مراتبَ الحسدِ وهيَ أربعةٌ:

الأولَى: تمنِّي زوالَ النِّعمةِ عنِ المنعمِ عليهِ ولوْ لمْ تنتقلْ للحاسدِ.

الثَّانيةُ: تمنِّي زوالَ النِّعمةِ عنِ المنعمِ عليهِ وحصولهِ عليهَا.

الثَّالثةُ: تمنِّي حصولهِ علَى مثلِ النِّعمةِ التِي عندَ المنعمِ عليهِ حتَّى لَا يحصلَ التَّفاوتُ بينهمَا، فإذَا لمْ يستطعْ الحصولَ عليهَا تمنَّى زوالهَا عنِ المنعمِ عليهِ.

الرَّابعةُ: حسدُ الغبطةِ ويسمَّى حسداً مجازاً، وهوَ تمنِّي حصولهِ علَى مثلِ النِّعمةِ التِي عندَ المنعمِ عليهِ منْ غيرِ أنْ تزولَ عنهُ[2].

(1) مفردات القرآن 320/1.

(2) الحسد، نقلاً عن لقط المرجان في علاج العين والسحر والجان.

أمَّا العينُ: فالكلامُ فيهَا وفِي أنواعهَا يطولُ ويتشعَّبُ وسيأتِي تفصيلهَا فِي مبحثِ "أعراضِ الحسد والعينِ بالتتبع والتَّجربةِ والاستقراءِ" إلَّا أنَّهُ لَا بدَّ منَ البيانِ ولوْ بشيءٍ منَ الاختصارِ حيثُ أبطلتْ طائفةٌ ممَّنْ قلَّ نصيبهمْ منَ العلمِ والسَّمعِ والعقلِ أمرَ العينِ وقالُوا: إنَّمَا ذلكَ أوهامٌ لَا حقيقةَ لهَا، وهؤلاءِ منْ أجهلِ النَّاسِ بالسَّمعِ والعقلِ ومنْ أغلظهمْ حجاباً وأكثفهمْ طباعاً وأبعدهمْ معرفةً عنْ علومِ السُّنَّةِ ومَا تحدَّثتْ عنهُ فِي باب العينِ وصفاتهَا وأفعالهَا وتأثيراتهَا، وعقلاءُ الأممِ علَى اختلافِ مللهمْ ونحلهمْ لَا تدفعُ أمرَ العينِ ولَا تنكرهُ وإنِ اختلفُوا فِي سببهِ وجهةِ تأثيرِ العينِ، فقالتْ طائفةٌ: إنَّ العائنَ إذَا تكيَّفتْ نفسهُ بالكيفيَّةِ الرَّديئةِ، انبعثَ منْ عينهِ قوَّةٌ سُمِّيَّةٌ تتصِّلُ بالمعينِ فيتضرَّرُ.

وقالتْ فرقةٌ أخرَى: لَا يستبعدُ أنْ ينبعثَ منْ عينِ بعضِ النَّاسِ جواهرٌ لطيفةٌ غيرُ مرئيَّةٍ فتتصِّلُ بالمعينِ وتتخلَّلُ مسامَ جسمهِ فيحصلُ لهُ الضَّررُ.

وقالتْ فرقةٌ أخرَى: قدْ أجرَى اللهُ تعالَى العادةَ بخلقِ مَا يشاءُ منَ الضَّررِ عندَ مقابلةِ عينِ العائنِ لمنْ يعينهُ منْ غيرِ أنْ يكونَ منهُ قوَّةٌ ولَا سببٌ ولَا تأثيرٌ أصلاً[1].

(1) الإعجاز العلمي في الحسد والعين للشيخ قسطاس إبراهيم النعيمي من موقع جامعة الإيمان.



أقسام العين:

تنقسمُ العينُ إلَى نوعين:

1- عينٌ إنسيَّةٌ.

2 – وعينٌ جنيَّةٌ.

فقدْ صحَّ عنْ أمِّ سلمةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأَى فِي بيتهَا جاريةً فِي وجههَا سفعةٌ فقالَ: استرقُوا لهَا فإنَّ بهَا النَّظرةَ[2]، قالَ الحسينُ بنُ مسعودٍ الفرَّاءُ: وقولهُ: "سفعةٌ" أيْ نظرةٌ يعنِي منَ الجنِّ، يقولُ: بهَا عينٌ أصابتهَا منْ نظرِ الجنِّ أنفذُ منْ أسنَّةِ الرِّماحِ، ويُذكرُ عنْ جابرٍ يرفعهُ: إنَّ العين لتدخلُ الرَّجلَ القبرَ والجملَ القدرَ[3].

وعنْ أبِي سعيدٍ: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يتعوَّذُ منَ الجانِ ومنْ عينِ الإنسانِ[4].

(2) أخرجه البخاري في صحيحه 5/ 2167، برقم: 5407.

(3) حلية الأولياء 7/ 90، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة: حسن 3/ 250، برقم: 1249.

(4) أخرجه الترمذي في سننه 4/ 395، برقم: 2058، وقال الشيخ الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح: صحيح، 2/ 533، برقم: 4563.



حكمُ الحسدِ:

الحسدُ كمَا ذكرنَا فِي تعريفهِ أنَّهُ عملٌ قلبِيٌّ قدْ يتعدَّاهُ إلَى فعلٍ، وقدْ أمرَ اللهُ سبحانهُ رسولهُ ﷺ أنْ يتعوَّذَ منَ الحاسدِ؛ قالَ اللهُ تعالَى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق: 5] وفِي هذهِ الآيةِ يقولُ أهلُ التَّفسيرِ: أيْ إذَا أظهرَ مَا فِي نفسهِ منَ الحسدِ وعملَ بمقتضاهُ بترتيبِ مقدِّماتِ الشَّرِّ ومبادىءِ الإضرارِ بالمحسودِ قولاً أوْ فعلاً[1]

وعَلَى هذَا فهوَ كبيرةٌ.

(1) تفسير أبي السعود 9/ 215



أسبابُ الحسدِ والعينِ:

الحاسدُ تعينهُ الشياطينُ بلَا استدعاءٍ منهُ للشيطانِ، لأنَّ الحاسدَ شبيهٌ بإبليسَ وهوَ فِي الحقيقةِ منْ أتباعهِ لأنَّهُ يطلبُ مَا يحبُّهُ الشَّيطانُ منْ فسادِ النَّاسِ وزوالِ نعمِ اللهِ عنهمْ كمَا أنَّ إبليسَ حسدَ آدمَ لشرفهِ وفضلهِ وأبَى أنْ يسجدَ لهُ حسداً، فالحاسدُ منْ جندِ إبليسَ[1] إذًا سببُ الحسدِ الأول هوَ عدمُ الرِّضاءِ بالقدرِ، والسُّخطُ علَى القضاءِ وعدمُ قبولهِ.

والحسدُ خلُقُ نفسٍ ذميمةٍ ليسَ فيهَا حرصٌ علَى الخيرِ، فَلِعَجْزهَا ومهانتهَا تحسدُ منْ يكسبُ الخيرَ والمحامدَ ويفوزُ بهَا وتتمنَّى أنْ لوْ فاتهُ كسبهَا حتَّى يساويهَا فِي العدمِ كمَا قالَ تعالَى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء﴾[النساء: 89].

وقدْ تجتمعُ بعضُ أسبابِ الحسدِ أوْ أكثرهَا وربَّمَا كلَّهَا فِي شخصٍ واحدٍ، ومنهَا:

1) العدواةُ والبغضاءُ والحقدُ: وهذَا منْ أشدِّ أسبابِ الحسدِ وأصلُ المحاسداتِ العدواةِ، وأصلُ العدواةِ التَّزاحمُ علَى غرضٍ، والغرضُ الواحدُ لَا يجمعُ متباعدينِ بلْ متناسبينِ فلذلكَ يكثرُ الحسدُ بينهمَا، والحسدُ نتيجةٌ منْ نتائجِ الحقدِ وثمرةٌ منْ ثمراتهِ المترتِّبةِ عليهِ فإنَّ منْ يحقدُ علَى إنسانٍ يتمنَّى زوالَ نعمتهِ ويغتابهُ وينمُّ عليهِ ويعتدِي علَى عرضهِ ويشمتُ بهِ لمَّا يصيبهُ منَ البلاءِ، ويغتمُّ بنعمةٍ إنْ أصابهَا ويسرُّ بمصيبةٍ إنْ نزلتْ بهِ، أوْ معصيةٍ يقترفهَا، وهذَا منْ فعلِ المنافقينَ والعياذُ باللهِ تعالَى.

---

(1) بدائع الفوائد 2/ 459.

2) التعزُّزُ والترفُّعُ: فإذَا أصابَ المحسود ولايةً أوْ مالًا خافَ أنْ يصبحَ أحسنَ منهُ ويفتخرَ عليهِ وهوَ لَا يطيقُ ذلكَ ولَا يقبلهُ، ومنهُ ترفُّعُ وتعزُّزُ الكفَّارِ علَى رسولِ اللهِ ﷺ ممَّا سبَّبَ لهمُ الحسدَ إذْ قالُوا: كيفَ يتقدَّمُ علينَا غلامٌ يتيمٌ فنطأطئَ لهُ رؤوسنَا فقالُوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[الزخرف: 31] فلمَّا ترفَّعُوا عليهِ حسدوهُ فقالَ اللهُ تعالَى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ}[النساء: 54].

3) الكبرُ: وهوَ أنْ يكونَ فِي طبعهِ أنْ يتكبَّرَ علَى المحسودِ ويستحقرهُ ويستخدمهُ، فإذَا نالَ المحسودُ ولايةً أوْ مالًا كرهَ المستكبرُ بلوغَ المحسودِ مستواهُ فيحسدهُ وتمنَّى زوالَ نعمتهِ.

4) التعجُّبُ: كمَا أخبرَ اللهُ تعالَى عنِ الأممِ الماضيةِ: ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[يس: 15] فتعجبُوا أنْ يفوزَ برتبةِ الرَّسولِ والوحيِ والقربِ منَ اللهِ تعالَى بشرٌ مثلهمْ، فحسدوهمْ وأحبُّوا زوالَ النِّعمةِ عنهمْ.

5) الخوفُ منَ المزاحمةِ وفواتِ مقصدٍ منَ المقاصدِ بينَ النُّظراءِ فِي المناصبِ والأموالِ، وذلكَ يختصُّ بمتزاحمينَ علَى مقصودٍ واحدٍ مثلَ الضرَّاتِ عندَ زوجهنَّ، والتَّلاميذِ عندَ الأستاذِ، والإخوةُ فِي التَّزاحمِ علَى نيلِ المنزلةِ فِي قلوبِ الأبوينِ ليتوصَّلَ بهَا إلَى مقاصدِ الكرامةِ والمالِ، ومنَ الأمثالِ المتداولةِ قولهمْ: "عدوُّ المرءِ منْ يعملُ عملهُ"، أوْ"صاحبُ صنعتكَ عدوُّكَ" وهذَا القولُ إنِ اقترنَ بنيَّةٍ فهوَ حسدٌ خالصٌ، ومنهُ حسدُ إخوةِ يوسفَ وحسدِ ابنيْ آدمَ أحدهمَا لأخيهِ.

6) حبُّ الرِّيَاسةِ وطلبِ الجاهِ لنفسهِ منْ غيرِ توصُّلٍ بهِ إلَى مقصودٍ، ومنْ غيرِ قصدٍ شرعيٍّ صحيحٍ، وذلكَ كالرَّجلِ الذِي يريدُ أنْ يكونَ عديمَ النَّظيرِ فِي فنٍّ منَ الفنونِ إذَا غلبَ عليهِ حبُّ الثَّناءِ والمدحِ واستفزَّهُ الفرحُ بمَا يمدحُ بهِ، فإنَّهُ لوْ سمعَ بنظيرٍ لهُ فِي أقصَى أقطارِ الأرضِ لساءهُ ذلكَ وأحبَّ موتهُ أوْ زوالَ تلكَ النِّعمةِ.

7) خبثُ النَّفسِ وحبِّهَا للشرِّ وشحُّهَا بالخيرِ لعبادِ اللهِ تعالَى، فتجدُ المتَّصفَ بذلكَ شحيحاً بالفضائلِ بخيلاً بالنِّعمِ وليسَ لهُ منهَا شيءٌ، فتجدهُ إذَا ذكرَ الكريمُ بالخيرِ عندهُ متوتِّرًا كارهًا لمَا سمعَ، وإذَا ذكرَ لهُ اضطرابٌ ونكباتٌ أوْ تنغيصُ عيشهِ استنارَ وجههُ وفرحَ بهِ وصارَ ينشرُ خبرهُ، وهذَا ليسَ لهُ سببٌ إلَّا التَّعمُّقُ فِي الخبثِ والرَّذالةِ فِي الطَّبعِ اللَّئيمِ، ولذلكَ يعسرُ معالجةُ هذَا السَّببِ لأنَّهُ ظلومٌ جهولٌ، وليسَ يشفِي صدرهُ ويزيلَ حزازةَ الحسدِ الكامنِ فِي قلبهِ إلَّا زوالَ النِّعمةِ، فحينئذٍ يتعذَّرُ الدَّواءُ أوْ يعزُّ، ومنْ هذَا قولُ بعضهمْ:

وكلٌ أداويهِ علَى قدرِ دائــــــهِ * سوَى حاسدٍ فهيَ التِي لَا أنالـهَا

وكيفَ يداوِي المرءَ حاسدَ نعمةٍ * إذَا كانَ لَا يرضيهِ إلَّا زوالــــــهَا



علاقةُ الحسدِ بالعينِ:

هنَا يجدرُ بنَا أنْ نعلمَ هلْ أنَّ الحسدَ غيرَ العينِ؟ أمْ همَا اسمانِ لمسمًّى واحدٍ؟ أمْ يلتقيانِ فِي شيءٍ ويفترقانِ فِي شيءٍ؟ حيثُ كانَ ذكرُ الحسدِ فِي القرآنِ أكثرَ منَ العينِ، والعينِ فِي السُّنَّةِ النَّبويَّةِ كثرَ ذكرهَا لذلكَ كانَ البيانُ مهماً.

فالعاينُ والحاسدُ يشتركانِ فِي شيءٍ ويفترقانِ فِي شيءٍ:

فيشتركانِ فِي أنَّ كلَّ واحدٍ منهمَا تتكيَّفُ نفسهُ وتتوجَّهُ نحوَ منْ يريدُ أذاهُ، فالعائنُ تتكيَّفُ نفسهُ عندَ مقابلةِ المعينِ ومعاينتهِ، والحاسدُ يحصلُ لهُ ذلكَ عندَ غيبِ المحسودِ وحضورهِ أيضاً.

ويفترقانِ فِي أنَّ العائنَ قدْ يصيبُ منْ لَا يحسدهُ منْ جمادٍ أوْ حيوانٍ أوْ زرعٍ أوْ مالٍ، وإنْ كانَ لَا يكادُ ينفكُّ منْ حسدِ صاحبهِ، وربَّمَا أصابتْ عينهُ نفسهُ، فإنَّ رؤيتهُ للشَّيءِ رؤيةَ تعجُّبٍ وتحديقٍ معَ تكيفِ نفسهِ بتلكِ الكيفيَّةِ تؤثِّرُ فِي المعينِ[1].

ثمَّ إنَّ تأثيرَ الحاسدِ فِي المحسودِ أمرٌ لَا ينكرهُ إلَّا منْ هوَ خارجٌ عنْ حقيقةِ الإنسانيَّةِ، وهوَ أصلُ الإصابةِ بالعينِ فإنَّ النَّفسَ الخبيثةَ الحاسدةَ تتكيَّفُ بكيفيَّةٍ خبيثةٍ وتقابلُ المحسودَ فتؤثِّرُ فيهِ بتلكَ الخاصيَّةِ، والتَّأثيرُ غيرُ موقوفٍ علَى الاتصالاتِ الجسميَّةِ كمَا يظنُّهُ بعضهمْ، بلِ التَّأثيرُ يكونُ تارةً بالاتصالِ، وتارةً بالمقابلةِ، وتارةً بالرُّؤيةِ، وتارةً

---

(1) بدائع الفوائد 2/ 456.

بتوجُّهِ الرُّوحِ نحوَ منْ يؤثِّرُ فيهِ، وتارةً بالأدعيةِ والرقَى الشِّركيَّةِ والتعويذاتِ، وتارةً بالوهمِ والتخيُّلِ، ونفسُ الحاسدِ لَا يتوقَّفُ تأثيرهَا علَى الرُّؤيةِ بلْ قدْ يكونُ أعمَى فيوصفُ لهُ الشَّيءُ فتؤثِّرُ نفسهُ فيهِ وإنْ لمْ يرهُ.

وقدْ قالَ تعالَى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾[القلم: 51] وقالَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق: 1-5] فكلُّ عائنٍ حاسدٌ وليسَ كلُّ حاسدٍ عائناً، فلمَّا كانَ الحاسدُ أعمَّ منَ العائنِ كانتْ الاستعاذةُ منهُ استعاذةً منَ العائنِ(2).

وقدْ قالَ غيرُ واحدٍ منَ المفسِّرينَ فِي قولهِ تعالَى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾[القلم: 51] إنَّهُ الإصابةُ بالعينِ فأرادُوا أنْ يصيبُوا بهَا رسولَ اللهِ ﷺ فنظرَ إليهِ قومٌ منَ العائنينَ وقالُوا مَا رأينَا مثلهُ ولَا مثلَ حجَّتهِ، فالكفَّارُ كانُوا ينظرونَ إليهِ نظرَ حاسدٍ شديدَ العدواةِ فهوَ نظرٌ يكادُ يزلقهُ لولَا حفظُ اللهِ تعالَى وعصمتهُ لهُ.

كمَا أنِّي أرَى أنَّ العائنَ هوَ الحاسدُ، لكنَّ إذَا مَا نظرَ الحاسدُ إلَى المحسودِ وتمنَّى زوالَ نعمتهِ فهيَ عينٌ أوْ تقولُ عينُ حاسدٍ، وإنْ حسدَ الحاسدُ بدونِ نظرٍ كأنْ تمنَّى زوالَ نعمةِ الغيرِ بمجرَّدِ الوصفِ فهوَ حسدٌ خالصٌ، باستثناءِ العينِ التعجُّبيَّةِ فقدْ لَا يكونُ حسدًا، فالأمُّ تصيبُ ابنتهَا أحيانًا بالعينِ ومن المستبعدِ عقلًا أنْ تكونَ قدْ حسدتْ ابنتهَا وهوَ ليسَ مستبعدًا شرعًا، فإنْ صحَّ وحسدَ المحبُّ حبيبهُ فهذَا أشدُّ أنواعِ الحسدِ شرًّا، إذْ كيفَ وصلَتْ درجةُ الشَّرِّ فِي نفسهِ أنْ يتمنَّى زوالَ النِّعمةِ ممَّنْ يحبُّ، فهذَا شرُّ مَا فِي البابِ، وهذَا مَا توصَّلتُ إليهِ واللهُ تعالَى أعلمُ.

(2) زاد المعاد بتصرف 4/ 149

ثمَّ إنَّ الشَّيطانَ يقارنُ السَّاحرَ والحاسدَ ويحادثهمَا ويصاحبهما، ولكنَّ الحاسدَ تعينهُ الشَّياطينُ بلَا استدعاءٍ منهُ، لأنَّ الحاسدَ شبيهٌ بإبليسَ وهوَ فِي الحقيقةِ منْ أتباعهِ، لأنَّهُ يطلبُ مَا يحبُّهُ الشَّيطانُ منْ فسادِ النَّاسِ وزوالِ نعمِ اللهِ تعالَى عنهمْ، والمقصودُ أنَّ السَّاحرَ والحاسدَ كلٌّ منهمَا قصدهُ الشَّرُّ لكنَّ الحاسدَ بطبعهِ ونفسهِ وبغضهِ للمحسودِ، والشيطانُ يقترنُ بهِ ويعينهُ ويزيِّنُ لهُ حسدهُ ويأمرهُ بموجبهِ، والسَّاحرُ بعلمهِ وكسبهِ وشركهِ واستعانتهِ بالشياطينِ[1].

وممَّا تقدَّمَ يمكنُ إجمالُ فروقٍ ظاهرةٍ بينَ العينِ والحسدِ منْ وجوهٍ:

1) الحسدُ:

أ- هوَ شعورٌ نفسيٌّ يتمنَّى فيهِ الحاسدُ زوالَ النِّعمةِ منَ المحسودِ كراهيَّةً فيهِ.

ب- الحسدُ شعورٌ داخليٌّ يمكنُ أنْ يوجدَ فِي جميعِ الأشخاصِ تبعاً للمواقفِ المختلفةِ.

ج- الحسدُ شعورٌ أخلاقيٌّ يمكنُ مقاومتهُ بالإرادةِ وحسنُ الخلقِ.

د- الحسدُ يتمُّ بمجرَّدِ حدوثِ علمِ الحاسدِ بنعمةِ المحسودِ سواءٌ بالرؤيةِ أوِ السَّماعِ أوِ التَّفكُّرِ.

---

(1) بدائع الفوائد بتصرف 2/ 460

هـ- الحسدُ لَا يؤثِّرُ علَى المحسودِ فقطْ، بلْ يؤثِّرُ علَى الحاسدِ أيضًا، إلَّا إذَا ترتَّبَ علَى الحسدِ سعيُ الحاسدِ فِي إضرارِ المحسودِ منطلقاً منَ الكراهيَّةِ فيقعُ هنَا الضَّررُ بالأسبابِ، كأنْ يحرقَ لهُ بيتهُ أو ينمَّ عنهُ أوْ يشيعُ الإشاعاتِ أوْ غيرِ ذلكَ.

و- يتفاوتُ مقدارُ الحسدِ منْ شخصٍ إلَى شخصٍ ويتفاوتُ بمقدارِ علاقةِ الحاسدِ بالمحسودِ.

2) العينُ (النَّظرةُ):

أ- النَّظرةُ لَا تتمُّ إلَّا برؤيةِ النَّاظرِ للشَّيءِ أوِ الشَّخصِ المنظورِ.

ب- النَّظرةُ تؤثِّرُ علَى المنظورِ تأثيراً سيِّئاً وتسبِّبُ لهُ أضراراً.

ج- النَّظرةُ هيَ شعورٌ نفسيٌّ يتمنَّى فيهَا النَّاظرُ زوالَ النِّعمةِ منَ المنظورِ لاستكثارهَا عليهِ.

د- النَّظرةُ حالةٌ توجدُ عندَ البعضِ ولَا توجدُ عندَ الآخرينَ وعددُ الذينَ توجدُ عندهمْ قلَّةٌ.

هـ- النَّظرةُ حالةٌ شبهُ حيويَّةٌ يصعبُ مقاومتهَا بالإرادةِ الحرَّةِ ولكنْ لهَا أسلوبٌ آخرٌ فِي طريقةِ التَّقليلِ منْ أثرهَا، وهوَ الذِّكرُ.

و- تتفاوتُ قدرةُ الأشخاصِ فِي إحداثِ النَّظرةِ، وتتفاوتُ الأظرارُ.



ملاحظةٌ:

فِي أحيانٍ كثيرةٍ نرَى أنَّ العينَ التِي تصيبُ إنَّمَا تصدرُ عنْ حاسدٍ يتمنَّى زوالَ نعمةِ المحسودِ كمَا سبقَ وذكرتُ، ولكنَّ ذلكَ التَّوافقُ ليسَ مطلقاً، فقدْ يتحقَّقُ فِي بعضِ الأحيانِ وقدْ لَا يتحقَّقُ فِي أحيانٍ أخرَى، فالكثيرُ منَّا يعرفُ أنَّ الإنسانَ قدْ يصيبُ بالعينِ مالهُ وولدهُ وأعزَّ النَّاسِ عندهُ، وتسمَى عينُ الودودِ، بلْ قدْ يصيبُ بهَا نفسهُ، فبمجرَّدِ أن يصابَ العائنُ بالغرورِ بالنِّعمةِ التِي لديهِ منْ مالٍ أوْ ولدٍ فيصيبُ تلكَ النِّعمةِ معَ حبِّهِ لهَا وتمنِّي عدمَ زوالهَا، ودليلهُ صاحبُ الجنَّةِ الذِي قالَ تعالَى فيهِ: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا}،[الكهف 35] فنظرَ هذَا إلَى جنَّتهِ نظرتَ غرورٍ، فنصحهُ صاحبٌ لهُ وطلبَ منهُ أنْ يذكرَ اللهَ تعالَى فِي ذلكَ، فقالَ تعالَى: {وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ}[الإسراء 39]

لكنَّ العينَ نفذتْ فيهِ قبلَ أنْ يذكرَ اللهَ تعالَى فقالَ تعالَى: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا}، فهنَا فهمنَا أنَّ الغرورَ يصيبُ النَّفسَ ومنْ تحبُّ بالعينِ وكذلكَ الشِّركُ الخفيُّ وهوَ الرِّياءُ، الرياء لو تتبعته لو وجدته من جنس الغرور، حيث يتباها بما عنده من مال أو عبادة فيريد إظهارها للناس.

وبعدَ أنْ رأينَا أقسامَ الحسدِ بأدلَّتهِ وأقسامِ العينِ بأدلَّتهَا نفصِّلهَا فِي مبحثِ أعراضِ الحسدِ والعينِ بالتتبُّعِ والتَّجربةِ والاستقراءِ.



أعراض الحسد والعين بالتَّتبعِ والتَّجربةِ والاستقراءِ:

والمعنى هو: ما رآه أهل العلم بالاستقراء، وأهل الرقية الشرعيَّة بالتجربة، والبحَّاث بالتتبع، من أعراض تتوافق مع الحسد والعين.

أعراضُ الحسدِ:

تتبع أهل العلم والخبرة أعراض الحسد فوجدوا من جملة أعراضه على سبيل الإجمال لا الحصر، لأنَّه أمر غيبيٌّ لا يُمكن حصره، فوجدوا أوصافا وحالات تطابقت مرارا مع المحسود، فأخذوا يعتمدون عليها في التشخيص من باب التقريب لا الجزم، وهذه الأعراض على حسب ما جسد فيه المحسود، فملا إن كان بالمحسود ألم في المفاصل وحرارة ومرض بلا سبب فهذا محسود في جسده، وإن كان عدم إقبال على الطاعات وضيق شديد بعد ان كان عابدا فذا محسود في دينه، وهكذا، ونحن نسوقها جملة واحدة، وهي على ما يلي:

1) **حرارةٌ فِي كاملِ الجسمِ.**

2) **غثيانٌ.**

3) **وسوسةٌ.**

4) **كوابيسٌ.**

5) **تعطيلٌ.**

6) **بلغمٌ كثير.**

7) **صداعٌ متنقِّلٌ.**

8) تنهُّدٌ شديد.

9) طفحٌ جلديٌّ.

10) قلقٌ بلَا سببٍ.

11) عدمُ إقبالٍ علَى الطَّاعاتِ.

12) ألَامٌ فِي المفاصلِ.

13) مشاكلٌ فِي النَّومِ.

وغير ذلك... فالأمر لا يُحصر.

وكلُّ هذَا علَى حسبِ إصابةِ المحسودِ وعَلَى حسبِ مَا حسدَ الحاسدُ، فإن حسدهُ علَى صحَّةِ جسمهِ، كان الضَّررُ في الجسمِ، وهكذَا، لكن حتَّى إنْ حسدهُ علَى مالهِ، تجدُ عندَ المحسودِ أعراضًا كالصُّداعُ المتنقِّلُ وغيرهِ.

ولَا يشترطُ توفُّرُ كلَّ الأعراضِ للحكمِ، بلْ دليلانِ يكفيانِ أوْ دليلٌ دامغٌ.



أعراضُ العينِ إجمالًا:

1) الضِّيقُ.

2) النِّسيانُ.

3) صداعٌ نصفيٌّ ومتنقِّلٌ.

4) كثرةُ النَّومِ والخمولِ والكسلِ.

5) تنميلٌ فِي الأطرافِ

6) غثيانٌ.

7) كوابيسٌ.

8) حرارةٌ، أوْ برودةٌ.

9) ثقلٌ فِي الأكتافِ.

10) شدٌّ فِي الرَّقبةِ وأوجاعٌ فِي الجمجمةِ منَ الخلفِ.

11) التَّثائبُ.

12) قلَّةُ النَّومِ.

13) التَّعطيلُ.

14) مرضٌ بلَا سببٍ.

وغير ذلك... كما الحال في الحسد، ولكن يجب أن يُعلم انَّ أعراض العين من ممكن أن تكون في الحسد، والعكس أيضا، فما كل هذا إلَّا اجتهادات لا أكثر.



علاجُ الحسدِ والعينِ:

لمَّا كانتِ العينُ والحسدُ منْ أصلِ المعنَى ولَا علاقةَ لهمَا بالمادةِ كانَ علاجهمَا من الصِّنفِ الرُّوحِي، ولَا آكدَ منَ المعوذاتِ فِي هذَا البابِ، فقدْ نُدِبْنَا إليهَا دبرَ كلِّ صلاةٍ بلْ عندَ الصَّباحِ والمساءِ وغيرَ ذلكَ فقالَ تعالَى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق: 5]، بلْ أُمِرَ النَّبِيُّ ﷺ بهمَا، فقدْ أُمِرَ أنْ يستعيذَ منْ شرِّ كلِّ حاسدٍ إذَا حسدَ أوْ منْ سحرهِ أوْ بغاهُ سوءاً، هذَا لأنَّ اللهَ تعالَى لَمْ يخصِّصْ منْ قولهِ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ حاسداً دونَ حاسدٍ بلْ عمَّ أمرهُ إيَّاهُ بالاستعاذةِ منْ شرِّ كلِّ حاسدٍ فذلكَ علَى عمومهِ أيْ عمومِ الشَّرِّ[1].

وتقييدُ الاستعاذةِ منْ شرِّهِ بوقتِ (إذَا حسدَ) لأنَّهُ حينئذٍ يندفعُ إلَى عملِ الشَّرِّ بالمحسودِ حينَ يجيشُ الحسدُ فِي نفسهِ فتتحرَّكُ لهُ الحِيَلُ والنَّوايَا لإلحاقِ الضُّرِّ بهِ[2].

والاستعاذةُ باللهِ تعالَى منْ شرِّ حاسدِ النِّعمةِ فهوَ مستعيذٌ بوليِّ النِّعمِ كأنَّهُ يقولُ يَا منْ أولانِي نعمتهُ وأسداهَا إليَّ أنِّي عائذٌ بكَ منْ شرِّ منْ يريدُ أنْ يسلبهَا منِي ويزيلهَا عنِّي، وهوَ حسبُ منْ توكَّلَ عليهِ وكافِي منْ لجأَ إليهِ وهوَ الذِي يؤمنُ خوفَ الخائفِ ويجبرُ المستجيرَ وهوَ نعمَ المولَى ونعمَ النصيرُ، فمنْ تولَّاهُ واستنصرَ بهِ وتوكلَّ عليهِ وانقطعَ

---

(1) تفسير الطبري 12/ 751 بتصرف قليل.

(2) التحرير والتنوير 1/ 937.

بكليَّتهِ إليهِ تولَّاهُ وحفظهُ وحرسهُ وصانهُ، ومنْ خافهُ واتَّقاهُ، آمنهُ ممَّا يخافُ ويحذرُ، وجلبَ إليهِ كلَّ مَا يحتاجُ إليهِ منَ المنافعِ، قالَ تعالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[الطلاق: 2-3].

فلَا تستبطئْ نصرهُ ورزقهُ وعافيتهُ فإنَّ اللهَ تعالَى بالغٌ أمرهُ وقدْ جعلَ اللهُ لكلِّ شيءٍ قدراً لَا يتقدَّمُ عنهُ أحدٌ ولَا يتأخَّرُ، ومنْ لمْ يخفهُ أخافهُ منْ كلِّ شيءٍ ومَا خافَ أحدٌ غيرَ اللهِ تعالَى إلَّا لنقصِ خوفهِ منَ اللهِ، قالَ تعالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[النحل: 98-100]، وقالَ تعالَى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: 175] أيْ الشَّيطانُ يخوِّفكمْ بأوليائهِ ويعظمهمْ فِي صدوركمْ فلَا تخافوهمْ وأفردوني بالمخافةِ أكفكمِ إيَّاهمْ[1].

---

(1) بدائع الفوائد 2/ 463.

وقالَ ابنُ القيِّمِ رحمهُ اللهُ تعالَى في دفع شر الحسد:

ويندفعُ شرُّ الحاسدِ عنِ المحسودِ بعشرةِ أسبابٍ:

أحدهَا: التعوُّذُ باللهِ تعالَى منْ شرِّهِ واللُّجوءُ والتَّحصُّنُ بهِ واللُّجوءُ إليهِ، واللهُ تعالَى سميعٌ لاستعاذتهِ عليمٌ بمَا يستعيذُ منهُ، والسَّمعُ هنَا المرادُ بهِ سمعُ الإجابةِ لَا السَّمعَ العامَّ فهوَ مثلَ قولهِ: سمعَ اللهُ لمنْ حمدهُ، لذلكَ فإنَّهُ يستعيذُ بهِ منْ عدوٍّ يعلمُ أنَّ اللهَ تعالَى يراهُ ويعلمُ كيدهُ وشرَّهِ فأخبرَ اللهَ تعالَى هذَا المستعيذُ أنَّهُ سميعٌ لاستعاذتهِ أيْ مجيبٌ عليمٌ بكيدِ عدوِّهِ يراهُ ويبصرهُ لينبسطَ أملُ المستعيذِ ويقبلُ بقلبهُ علَى الدُّعاءِ.

السببُ الثَّانِي: تقوَى اللهِ تعالَى وحفظهُ عندَ أمرهِ ونهيهِ فمنِ اتَّقَى اللهَ تعالَى تولَّى اللهُ تعالَى حفظهُ ولمْ يكلهُ إلَى غيرهِ قالَ تعالَى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[آل عمران: 120] وقالَ النَّبيُّ ﷺ لعبدِ اللهِ بنِ عبَّاسَ: «احفظِ اللهَ يحفظكَ احفظِ اللهَ تجدهُ تجاهكَ»[1] فمنْ حفظَ اللهَ تعالَى حفظهُ اللهُ ووجدهُ أمامهُ أينمَا توجَّهَ ومنْ كانَ اللهُ تعالَى حافظهُ وأمامهُ فممَّنْ يخافُ وممَّنْ يحذرُ؟.

السببُ الثَّالثُ: الصبرُ علَى عدوِّهِ وأنْ لَا يقاتلهُ ولَا يشكوهُ ولَا يحدِّثْ نفسهُ بأذاهُ أصلاً، فمَا نُصرَ علَى حاسدهِ وعدوِّهِ بمثلِ الصَّبرِ عليهِ والتَّوكُّلِ علَى اللهِ تعالَى،

(1) أخرجه الترمذي في سننه 4/ 667، برقم: 2516، وقال الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح: صحيح، 3/ 149، برقم: 5302.

ولَا يستطلُّ تأخيرهُ وبغيهُ؛ فإنَّهُ كلمَّا بغَى عليهِ كانَ بغيهُ جنداً وقوَّةً للمبغَى عليهِ (المحسودِ) يقاتلُ بهِ الباغِي نفسهُ وهوَ لَا يشعرُ، فبغيهُ سهامٌ يرميهَا منْ نفسهِ ولوْ رأَى المبغَى عليهِ ذلكَ لسرَّهُ بغيهُ عليهِ ولكنْ لضعفِ بصيرتهِ لَا يرَى إلَّا صورةَ البغيِ دونَ آخرهُ ومآلهُ، وقدْ قالَ تعالَى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[الحج: 60].

فإذَا كانَ اللهُ تعالَى قدْ ضمنَ لهُ النَّصرَ معَ أنَّهُ قدِ استوفَى حقَّهُ أوَّلاً فكيفَ بمنْ لمْ يستوفِ شيئاً منْ حقِّهِ بلْ بُغِيَ عليهِ وهوَ صابرٌ.

السببُ الرَّابعُ: التوكُّلُ علَى اللهِ تعالَى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطلاق: 3]، والتوكُّلُ منْ أقوَى الأسبابِ التِي يدفعُ بهَا العبدُ مَا لَا يطيقُ منْ أذَى الخلقِ وظلمهمْ وعدوانهمْ، وهوَ منْ أقوَى الأسبابِ فِي ذلكَ؛ فإنَّ اللهَ حسبهُ أيْ كافيهِ، فجعلَ نفسهُ سبحانهُ كافِي عبدهُ المتوكِّلُ عليهِ وحسبهُ وواقيهِ فلوْ توكَّلَ العبدُ علَى اللهِ تعالَى حقَّ توكُّلهِ وكادتهُ السَّمواتُ والأرضُ ومنْ فيهنَّ لجعلَ لهُ مخرجاً منْ ذلكَ وكفاهُ ونصرهُ، ومنْ كانَ اللهُ كافيهِ وواقيهِ فلَا مطمعَ فيهِ لعدوِّهِ ولَا يضرُّهُ إلَّا أذَى لَا بدَّ منهُ كالحرِّ والبردِ والجوعِ والعطشِ، وأمَّا أنْ يضرَّهُ بمَا يبلغُ منهُ مرادهُ فلَا يكونُ أبداً، وفرقٌ بينَ الأذَى الذِي هوَ فِي الظَّاهرِ إيذاءٌ لهُ وهوَ فِي الحقيقةِ إحسانٌ إليهِ وإضرارٌ بنفسهِ وبينَ الضَّررِ الذِي يتشفَّى بهِ منهُ.

السببُ الخامسُ: فراغُ القلبِ منَ الاشتغالِ بهِ والفكرِ فيهِ وأنْ يقصدَ أنْ يمحوهُ منْ بالهِ كلَّمَا خطرَ لهُ فلَا يلتفتُ إليهِ ولَا يخافهُ ولَا يملأُ قلبهُ بالفكرِ فيهِ، وهذَا منْ أنفعِ الأدويةِ وأقوَى الأسبابِ المعينةِ علَى اندفاعِ شرِّهِ، فإذَا جبذَ روحهُ عنهُ وصانهَا عنِ الفكرِ فيهِ والتعلُّقِ بهِ وأنْ لَا يُخطِرهُ ببالهِ فإذَا خطرَ ببالهِ بادرَ إلَى محوِ ذلكَ الخاطرِ

والاشتغالِ بمَا هوَ أنفعُ لهُ وأولَى بهِ بقيَ الحاسدُ الباغِي يأكلُ بعضهُ بعضاً فإنَّ الحسدَ كالنَّارِ فإذَا لمْ تجدْ مَا تأكلهُ أكلَ بعضهَا بعضاً، ولَا يصدقُ بهذَا إلَّا النُّفوسِ المطمئنةِ الوارعةِ الليِّنةِ التِي رضيتْ بوكالةِ اللهِ تعالَى لهَا، وعلمتْ أنَّ نصرهُ لهَا خيرٌ منِ انتصارهَا هيَ لنفسهَا، فوثقتْ باللهِ تعالَى، وسكنتْ إليهِ، واطمأنتْ بهِ، وعلمتْ أنَّ ضمانهُ حقٌّ، ووعدهُ صدقٌ، وأنَّهُ لَا أوفَى بعهدهِ منَ اللهِ تعالَى، ولَا أصدقَ منهُ قيلاً، فعلمتْ أنَّ نصرهُ لهَا أقوَى وأثبتُ وأدومُ وأعظمُ فائدةً منْ نصرهَا هيَ لنفسهَا أوْ نصرِ مخلوقٍ مثلهَا لهَا.

السببُ السَّادسُ: وهوَ الإقبالُ علَى اللهِ تعالَى والإخلاصُ لهُ وجعلِ محبَّتهُ وترضِّيهِ والإنابةَ إليهِ فِي محلِّ خواطرِ نفسهِ وأمانيِّهَا تدبُّ فيهَا دبيبَ الخواطرِ شيئاً فشيئاً حتَّى يقهرهَا ويغمرهَا ويذهبهَا بالكليَّةِ فتبقَى خواطرهُ وهواجسهُ وأمانيهِ كلَّهَا فِي محابِ الربِّ والتَّقرُّبِ إليهِ وتملقِّهِ وترضِّيهِ واستعطافهِ وذكرهِ كمَا يذكرُ المحبُّ التامُّ المحبَّةِ لمحبوبهِ المحسنِ إليهِ الذِي قدِ امتلأتْ جوارحهُ منْ حبِّهِ، فلَا يجعلُ بيتَ إنكارهِ وقلبهِ معموراً بالفكرِ فِي حاسدهِ والباغِي عليهِ والطريقِ إلَى الانتقامِ منهُ والتَّدبيرِ عليهِ، هذَا مَا لَا يتَّسعُ لهُ إلَّا قلبٌ خرابٌ لمْ تسكنْ فيهِ محبَّةُ اللهِ تعالَى وإجلالهِ وطلبُ مرضاتهِ، فمَا أعظمَ سعادةَ منْ دخلَ هذَا الحصنَ وصارَ داخلهُ، فلقدْ آوَى إلَى حصنٍ لَا خوفَ علَى منْ تحصَّنَ بهِ ولَا ضيعةَ علَى منْ آوَى إليهِ ولَا مطمعَ للعدوِّ فِي الدُّنوِّ إليهِ منهُ وذلكَ فضلُ اللهِ يؤتيهِ منْ يشاءُ.

السببُ السَّابعُ: تجريدُ التَّوبةِ إلَى اللهِ تعالَى منَ الذُّنوبِ التِي سلَّطَتْ عليهِ أعداءهُ فإنَّ اللهَ تعالَى يقولُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[الشورى: 30] فمَا سُلِّطَ علَى العبدِ منْ يؤذيهِ إلَّا بذنبٍ يعلمهُ أوْ لَا يعلمهُ ومَا لَا يعلمهُ العبدُ منْ ذنوبهِ أضعافُ

مَا يعلمهُ منهَا ومَا ينساهُ ممَّا علمهُ وعملهُ أضعافُ مَا يذكرهُ، وفِي الدُّعاءِ المشهورِ: «اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ أنْ أشركَ بكَ وأنَا أعلمُ وأستغفركَ لمَ لَا أعلمُ»[1]، فمَا يحتاجُ العبدُ إلَى الاستغفارِ منهُ ممَّا لَا يعلمهُ أضعافُ أضعافِ مَا يعلمهُ فمَا سُلِّطَ عليهِ مؤذٍ إلَّا بذنبٍ، ولقيَ بعضُ السَّلفِ رجلًا فأغلظَ لهُ ونالَ منهُ فقالَ لهُ قفْ حتَّى أدخلَ البيتَ ثمَّ أخرجُ إليكَ فدخلَ فسجدَ للهِ وتضرَّعَ إليهِ وتابَ وأنابَ إلَى ربِّهِ ثمَّ خرجَ إليهِ فقالَ لهُ مَا صنعتَ فقالَ تبتُ إلَى اللهِ منَ الذَّنبِ الذِي سلَّطكَ بهِ عليَّ.

فليسَ فِي الوجودِ شرٌّ إلَّا الذُّنوبَ وموجباتهَا فإذَا عوفيَ منَ الذُّنوبِ عوفيَ منْ موجباتهَا فليسَ للعبدِ إذَا بغيَ عليهِ وأوذيَ وتسلَّطَ عليهِ خصومهُ شيءٌ أنفعُ لهُ منَ التَّوبةِ النَّصوحِ، وعلامةُ سعادتهِ أنْ يعكسَ فكرهُ ونظرهُ علَى نفسهِ وذنوبهِ وعيوبهِ فيُشغلَ بهَا وبإصلاحهَا وبالتَّوبةِ منهَا فلَا يبقَى فيهِ فراغٌ لتدبُّرِ مَا نزلَ بهِ بلْ يتولَّى هوَ التَّوبةَ وإصلاحَ عيوبهِ واللهُ تعالَى يتولَّى نصرتهُ وحفظهُ والدَّفعَ عنهُ ولَا بدَّ، فمَا أسعدهُ منْ عبدٍ ومَا أبركهَا منْ نازلةٍ نزلتْ بهِ ومَا أحسنَ أثرهَا عليهِ ولكنِ التَّوفيقَ والرُّشدَ بيدِ اللهِ تعالَى لَا مانعَ لمَا أعطَى ولَا معطيَ لمَا منعَ فمَا كلُّ أحدٍ يوفَّقُ لهذَا لَا معرفةَ بهِ ولَا إرادةَ لهُ ولَا قدرةَ عليهِ ولَا حولَ ولَا قوَّةَ إلَّا باللهِ.

السببُ الثَّامنُ: الصَّدقةُ والإحسانُ مَا أمكنهُ فإنَّ لذلكَ تأثيراً عجيباً فِي دفعِ البلاءِ ودفعِ العينِ وشرِّ الحاسدِ ولوْ لمْ يكنْ فِي هذَا إلَّا تجاربَ الأممِ قديماً وحديثاً لكفَى بهِ، فمَا يكادُ العينُ والحسدُ والأذَى يتسلَّطُ علَى محسنٍ متصدِّقٍ، وإنْ أصابهُ شيءٌ

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد 2/ 250، برقم: 716.

منْ ذلكَ كانَ معاملاً فيهِ باللُّطفِ والمعونةِ والتَّأييدِ وكانتْ لهُ فيهِ العاقبةُ الحميدةُ، فالمحسنُ المتصدِّقُ فِي خُفَارَةِ (ذِمَّةِ) إحسانهِ وصدقتهِ عليهِ منَ اللهِ جُنَّةٌ (كلُّ مَا يقِي الإنسانَ منْ سلاحٍ وغيرِهِ) واقيةٌ وحصنٌ حصينٌ، وبالجملةِ فالشُّكرُ حارسُ النِّعمةِ منْ كلِّ مَا يكونُ سببًا لزوالهَا، فمنْ أقوَى الأسبابِ حسدُ الحاسدِ والعائنِ، فإنَّهُ لَا يفترُ ولَا يني ولَا يبردُ قلبهُ حتَّى تزولَ النِّعمةُ عنِ المحسودِ فحينئذٍ يبردُ أنينهُ وتنطفئُ نارهُ لَا أطفأهَا اللهُ، فمَا حرسَ العبدُ نعمةَ اللهِ تعالَى عليهِ بمثلِ شكرِهَا، ولَا عرَّضهَا للزوالِ بمثلِ العملِ فيهَا بمعاصِي اللهِ تعالَى وهوَ كفرانُ النِّعمةِ وهوَ بابٌ إلَى كفرانِ المنعمِ، فالمحسنُ المتصدِّقُ يستخدمُ جنداً وعسكراً يقاتلونَ عنهُ وهوَ نائمٌ علَى فراشهِ فمنْ لمْ يكنْ لهُ جندٌ ولَا عسكرٌ ولهُ عدوٌّ فإنَّهُ يوشكُ أنْ يظفرَ بهِ عدوُّهُ وإنْ تأخَّرتْ مدَّةُ الظَّفرِ واللهُ المستعانُ.

السببُ التَّاسعُ: وهوَ منْ أصعبِ الأسبابِ علَى النَّفسِ وأشقِّهَا عليهَا ولَا يوفَّقُ لهُ إلَّا منْ عظمَ حظُّهُ منَ اللهُ وهوَ إطفاءُ نارِ الحاسدِ والباغِي والمؤذِي بالإحسانِ إليهِ فكلَّمَا ازدادَ أذىً وشرًّا وبغياً وحسداً ازددتَ إليهِ إحساناً ولهُ نصيحةً وعليهِ شفقةً، ومَا أظنَّكَ تصدِّقُ بأنَّ هذَا يكونُ فضلاً عنْ أنْ تتعاطاهُ فاسمعْ الآنَ قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[فصلت: 34-36]، وقالَ: ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: 54] واعلمْ أنَّ لكَ ذنوباً بينكَ وبينَ اللهِ تعالَى تخافُ عواقبهَا وترجوهُ أنْ يعفُو عنهَا ويغفرهَا لكَ ويهبهَا لكَ، ومعَ هذَا لَا يقتصرُ علَى مجرَّدِ العفوِ والمسامحةِ حتَّى

ينعمَ عليكَ ويكرمكَ ويجلبَ إليكَ منَ المنافعِ والإحسانِ فوقَ مَا تأملهُ، فإذَا كنتَ ترجُو هذَا منْ ربِّكَ أنْ يقابلَ بهِ إساءتكَ فمَا أَوْلَاكَ وأجدَرَكَ أنْ تعاملَ بهِ خلقهُ وتقابلَ بهِ إساءتهمْ ليعاملكَ اللهُ تعالَى هذهِ المعاملةَ فإنَّ الجزاءَ منْ جنسِ العملِ فكمَا تعملُ معَ النَّاسِ فِي إساءتهمْ فِي حقِّكِ يفعلُ اللهُ معكَ فِي ذنوبكَ وإساءتكَ جزاءاً وفاقاً، فانتقمْ بعدَ ذلكَ أوِ اعفُ وأحسنْ أوِ اتركْ فكمَا تدينُ تدانُ وكمَا تفعلُ معَ عبادهِ يفعلُ معكَ، هذَا معَ مَا يتعجلّهُ منْ ثناءٍ النَّاسِ عليهِ ويصيرونَ كلَّهمْ معهُ علَى خصمهِ فإنَّهُ كلُّ منْ سمعَ أنَّهُ محسنٌ إلَى ذلكَ الغيرِ وهوَ مسيءٌ إليهِ وجدَ قلبهُ ودعاءهُ وهمَّتهُ معَ المحسنِ علَى المسيءِ وذلكَ أمرٌ فطريٌّ فطرَ اللهُ تعالَى عبادهُ فهوَ بهذَا الإحسانِ قدِ استخدمَ عسكراً لَا يعرفهمْ ولَا يعرفونهُ ولَا يريدونَ منهُ إقطاعاً ولَا خبراً، هذَا معَ أنَّهُ لَا بدَّ لهُ معَ عدوِّهِ وحاسدهِ منْ إحدَى حالتينِ

إمَّا أنْ يملكهُ بإحسانهِ فيستعبدهُ وينقادُ لهُ ويذلُّ لهُ ويبقَى منْ أحبِّ النَّاسِ إليهِ، وإمَّا أنْ يفتِّتَ كبدهُ ويقطعُ دابرهُ إنْ أقامَ علَى إساءتهِ إليهِ فإنَّهُ يذيقهُ بإحسانهِ أضعافُ مَا ينالُ منهُ بانتقامهِ ومنْ جرَّبَ هذَا عرفهُ حقَّ المعرفةِ واللهُ هوَ الموَّفقُ المعينُ بيدهِ الخيرُ كلَّهُ لَا إلهَ غيرهُ وهوَ المسئولُ أنْ يستعملنَا وإخواننَا فِي ذلكَ بمنِّهِ وكرمهِ.

السببُ العاشرُ: وهوَ الجامعُ لذلكَ كلِّهِ وعليهِ مدارُ هذهِ الأسبابِ وهوَ تجريدُ التَّوحيدِ والترحُّلِ بالفكرِ فِي الأسبابِ إلَى المسبِّبِ العزيزِ الحكيمِ، والعلمُ بأنَّ هذهِ آلاتٌ بمنزلةِ حركاتِ الرِّياحِ وهيَ بيدِ محرِّكهَا وفاطرهَا وبارئهَا ولَا تضرُّ ولَا تنفعُ إلَّا بإذنهِ فهوَ الذِي يحسنُ عبدهُ بهَا وهوَ الذِي يصرفهَا عنهُ وحدهُ لَا أحدَ سواهُ، قالَ تعالَى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ﴾[الأنعام: 17].

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ لعبدِ اللهِ بنِ عبَّاسَ رضيَ اللهُ عنهمَا: «واعلمْ أنَّ الأمَّةَ لوِ اجتمعُوا علَى أنْ ينفعوكَ لمْ ينفعوكَ إلَّا بشيءٍ كتبهُ اللهُ لكَ ولوِ اجتمعُوا علَى أنْ يضرُّوكَ لمْ يضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ كتبهُ اللهُ عليكَ»[3] فإذَا جرَّدَ العبدُ التَّوحيدَ فقدْ خرجَ منْ قلبهِ خوفُ مَا سواهُ وكانَ عدوُّهُ أهونُ عليهِ منْ أنْ يخافهُ معَ اللهِ تعالَى، بلْ يفردُ اللهَ بالمخافةِ وقدْ أمَّنهُ منهُ وخرجَ منْ قلبهِ اهتمامهُ بهِ واشتغالهُ بهِ وفكرهُ فيهِ وتجرَّدَ اللهُ تعالَى محبَّةً وخشيةً وإنابةً وتوكُّلاً واشتغالاً بهِ عنْ غيرهِ، فيرَى أنَّ إعمالهُ فكرهُ فِي أمرِ عدوِّهِ وخوفهُ منهُ واشتغالهُ بهِ منْ نقصِ توحيدهِ.

وإلَّا فلوْ جرَّدَ توحيدهُ لكانَ لهُ فيهِ شغلٌ شاغلٌ واللهُ تعالَى يتولَّى حفظهُ والدَّفعَ عنهُ فإنَّ اللهَ تعالَى يدافعُ عنِ الذينَ آمنُوا فإنْ كانَ مؤمناً فاللهُ تعالَى يدافعُ عنهُ ولَا بدَّ، وبحسبِ إيمانهِ يكونُ دفاعُ اللهِ تعالَى عنهُ فإنْ كملَ إيمانهُ كانَ دفعُ اللهِ تعالَى عنهُ أتمَّ دفعٍ وإنْ مزجَ مُزِجَ لهُ وإنْ كانَ مرَّةً ومرَّةً فاللهُ لهُ مرَّةً ومرَّةً.

كمَا قالَ بعضُ السَّلفِ: "منْ أقبلَ علَى اللهِ تعالَى بكلِّيتهِ أقبلَ اللهُ تعالَى عليهِ جملةً ومنْ أعرضَ عنِ اللهِ تعالَى بكلِّيتهِ أعرضَ اللهُ تعالَى عنهُ جملةً ومنْ كانَ مرَّةً ومرَّةً فاللهُ تعالَى لهُ مرَّةً ومرَّةً".

فهذهِ عشرةُ أسبابٍ يندفعُ بهَا شرُّ الحاسدِ والعائنِ والساحرِ وليسَ لهُ أنفعُ منَ التوجُّهِ إلَى اللهِ تعالَى وإقبالهِ عليهِ وتوكُّلهِ عليهِ وثقتهِ بهِ وأنْ لَا يخافَ معهُ غيرهُ بلْ يكونُ خوفهُ منهُ وحدهُ ولَا يرجُوا سواهُ بلْ يرجوهُ وحدهُ فلَا يعلِّقُ قلبهُ بغيرهِ ولَا يستغيثُ بسواهُ ولَا يرجُو إلَّا إيَّاهُ، ومتَى علَّقَ قلبهُ بغيرهِ ورجاهُ وخافهُ، وُكِّلَ إليهِ وخُذِلَ منْ جهتهِ، فمنْ خافَ شيئاً غيرَ اللهِ تعالَى سُلِّطَ عليهِ ومنْ رجَا شيئاً سوَى اللهِ تعالَى خُذِلَ منْ جهتهِ وحُرِمَ خيرهُ، هذهِ سنَّة اللهِ تعالَى فِي خلقهِ ولنْ تجدَ لسنَّةِ اللهِ تبديلًا"[4].

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده 1/ 293، برقم: 2669، وقال الألباني في الجامع الصغير وزيادته: صحيح، 1/ 1392، برقم: 13917

(4) بدائع الفوائد لاين القيم. 2/ 463، بتصرف




الفصل الثّاني
تسلُّط القرين

تسلُّطُ القرينِ

القرينُ لغةً: هوَ المصاحبُ والملازِمُ[1].

القرينُ اصطلاحًا: هوَ شيطانٌ ملازمٌ للإنسانِ منْ حينِ ولادتهِ إلى حينِ موتهِ.

أدلَّةُ وجودِ القرينِ:

فقدْ ثبتَ شرعاً أنَّ لكلِّ إنسانٍ قريناً منَ الشَّياطينِ، قالَ سبحانهُ: {قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ}[قّ:27] وقدْ ذكرَ القرطبِيُّ أنَّ القرينَ فِي الآيةِ هوَ: الشَّيطانُ، وحكَى المهدوِيُّ: عدمَ الخلافَ فِي هذَا.

وَعَن عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاّ وَقَدْ وُكّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنّ"، قَالُوا: وَإِيّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللّهِ قَالَ "وَإِيّايَ، إِلاّ أَنّ اللّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلاَ يَأْمُرُنِي إِلاّ بِخَيْرٍ"[2].

وعن عائشة رضي الله عنها: "أَنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلاً، قَالَتْ فَغِرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَىَ مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: "مَا لَكِ؟ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟" فَقُلْتُ: وَمَا لِي لاَ يَغَارُ مِثْلِي عَلَىَ مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: "أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ؟" قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أَوَ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟! قَالَ: "نَعَمْ" قُلْتُ: وَمَعَ كُلّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: "نَعَمْ" قُلْتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ "نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتّى أَسْلَمَ"[3].

---

(1) معجم المعاني.

(2) أخرجهُ أحمد ومسلم.

(3) أخرجه مسلم.

والمقصودُ بالقرينِ شيطانٌ يقترنُ بابنِ آدمَ، ويسعَى جاهداً ليضلَّهُ عنْ سواءِ السَّبيلِ، ولَا يمكنُ للمسلمِ أنْ يسيطرَ علَى قرينهِ ويدخلهُ فِي الإسلامِ، لأنَّ اللهَ سبحانهُ جعلَ ذلكَ ابتلاءً للعبدِ، ليعلمَ المؤمنَ منْ غيرهِ، وقرينُ النَّبيِّ ﷺ لمْ يؤمنْ وأصبحَ مسلماً علَى الرَّاجحِ منْ أقوالِ أهلِ العلمِ، وإنَّمَا استسلمَ لهُ وانقادَ، وقولُ النَّبِيِّ ﷺ: "فأسلمَ" رُوِيَ برفعِ الميمِ وفتحهَا، فعلَى الرَّفعِ فهوَ فعلٌ مضارعٌ، ويكونُ المعنَى: أسلمُ منْ شرِّهِ وفتنتهِ، وعلَى الفتحِ، فهوَ فعلٌ ماضٍ ويحتملُ معنيينِ: الأوَّلُ: أنَّهُ أسلمَ ودخلَ فِي الإسلامِ، وهذَا مدفوعٌ كمَا سيأتِي، الثَّانِي: بمعنَى: استسلمَ وانقادَ، وقدْ جاءتِ روايةٌ كهذهِ فِي غيرِ صحيحِ مسلمٍ، كمَا قالَ النَّووِيُّ فِي شرحهِ.

وقدْ رجَّحَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ عدمَ إسلامِ قرينِ النَّبِيِّ ﷺ قائلاً: أيِ استسلمَ وانقادَ، وكانَ ابنُ عيينةَ يرويهِ فأسلمُ بالضَّمِّ، ويقولُ: إنَّ الشَّيطانَ لَا يُسلمُ، لكنْ قولهُ فِي الرِّوايةِ الأخرَى: فلَا يأمرنِي إلَّا بخيرٍ، دلَّ علَى أنَّهُ لمْ يبقَ يأمرهُ بالشَّرِّ، وهذَا إسلامهُ، وإنْ كانَ ذلكَ كنايةً عنْ خضوعهِ وذلَّتهِ لَا عنْ إيمانهِ باللهِ، كمَا يقهرُ الرَّجلُ عدوَّهُ الظَّاهرَ ويأسرهُ، وقدْ عَرَفَ العدوُّ المقهورُ أنَّ ذلكَ القاهرَ يعرفُ مَا يشيرُ بهِ عليهِ منَ الشَّرِّ فلَا يقبلهُ، بلْ يعاقبهُ علَى ذلكَ، فيحتاجُ لانقهارهِ معهُ إلَى أنَّهُ لَا يشيرُ عليهِ إلَّا بخيرٍ لذلَّتهِ وعجزهِ لَا لصلاحهِ ودينهِ، ولهذَا قالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إلَّا أنَّ اللهَ أعانني عليهِ، فلَا يأمرني إلَّا بخيرٍ"[1].

---

(1) مجموع الفتاوي لابن تيمية 239.

وعلَى كلٍّ، فعلَى المسلمِ مدافعةُ هذَا الشَّيطانِ، وهذَا هوَ المطلوبُ منهُ شرعاً، وهوَ أمرٌ مقدورٌ عليهِ، وهذَا القرينُ تارةً يوسوسُ بالشَّرِّ، ولذَا جاءَ الأمرُ بالاستعاذةِ منْ شرِّ وسوستهِ فِي سورةِ النَّاسِ قالَ تعالَى: {مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}[الناس:3-6].

وتارةً ينسِي الخيرَ، قالَ سبحانهُ: {فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ}[يوسف:42].

وتارةً يعِدُ ويُمَنِّي، قالَ تعالَى: ({يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً}[النساء:120].

وتارةً يقذفُ فِي القلبِ الوسوسةَ المرعبةَ، قالَ سبحانهُ: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ}[آل عمران:175].

فكيدهُ محصورٌ فِي مَا سبقَ.



هل تسلقط القرين إصابة روحية؟:

كما سبق وعلمنا أنَّ القرينٌ هوَ جنيٌّ ملازمٌ للإنسانِ يدفعُ المرءَ لفعلِ السيِّئاتِ وعصيانِ أوامرِ اللهِ تعالَى، وهذَا الجنِّيُّ القرينُ إنْ لمْ يعصهِ ملازمهُ منَ البشرِ ويتوجَّهُ إلَى فعلِ الخيراتِ فإنَّهُ يتحوَّلُ إلى شيطانٍ بأمرِ اللهِ تعالَى لقولهِ تعالَى: {وَمَنْ يَّعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}[الزخرف 36]، وسيتبين لنا في ذا المبحث هل تسلط القرين إصابة روحية أم لا.

والسُّؤالُ هلِ القرينُ يتسلَّطُ علَى الإنسانِ؟ الجوابُ نعمْ، فإنَّهُ يتسلَّطُ عليهِ فِي العباداتِ والعاداتِ، أمَّا فِي العباداتِ فيكثرُ عليهِ منَ الوسوسةِ والشكِّ فِي الصَّلاةِ وغيرهَا حتَّى سمَّى المالكيَّةُ المصابَ بتسلُّطِ القرينِ بـ "المستنكحِ"، أيْ الذِي يعترِي صاحبهُ كثيرٌ منَ الشَّكِّ[1].

وأمَّا فِي العاداتِ فيُكثرُ عليهِ الشَّكَّ فِي النَّاسِ حتَّى يشكَّ فِي أقربِ النَّاسِ إليهِ، ولعلَّهُ يشكُّ فِي زوجتهِ وغيرِ ذلكَ، وينجرُّ عنْ ذلكَ أرقٌ وتعبٌ نفسيٌّ للشَّاكِ وللمشكوكِ فيهِ.

وهلِ القرينُ يفعلُ أشياءً غيرَ الوسوسةِ ومَا ينجرُّ عنهَا؟:

الصَّحيحُ أنَّ القرينَ لَا يفعلُ شيأً أكثرَ منَ الوسوسةِ وأمرِ المصابِ بفعلِ السيِّئاتِ لقولهِ تعالَى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي}[إبراهيم 22]

فهذهِ دلالةٌ واضحةٌ أنَّ القرينَ لَا يفعلُ شيأً إلَّا الوسوسةَ ومَا تابعهَا، لكنِ السُّؤالُ قولُ بعضُ الرُّقاةِ قلالِ التَّجربةِ أنَّ فلانًا بهِ تعطيلٌ منْ جرَّاءِ القرينِ؟ والجوَّابُ هوَ أنَّ التَّعْطيلَ ليسَ منْ جرَّاءِ القرينِ بذاتهِ ولكنْ منْ جرَّاءِ طاعةِ المستنكحِ للقرينِ، وقدْ سبقَ وقلنَا أنَّ القرينَ يوسوسُ للإنسانِ حتَّى يجعلهُ مستنكحًا أيْ كثيرَ الشكِّ فِي العباداتِ والعادات فينجرُ عنْ ذلكَ الشَّكُّ فِي كلِّ شيءٍ حتَّى ينزوِي المصابُ علَى نفسهِ، وإذَا خرجَ ليندمجَ فِي المجتمعِ يصعبُ عليهِ الاندماجُ بسببِ شكِّهِ المفرطِ،

فإذَا خطبَ امرأةً يشكُّ فيهَا فِي كلِّ شيءٍ ولعلَّهُ يرميهَا بالزِّنَا وغيرِهِ حتَّى تكثرَ المشاكلُ حتَّى يكونَ الفراقُ، وكذلكَ فِي العملِ يكثر شكُّهُ حتَّى تكونَ مشاكلٌ معَ زملائهِ فتكبرُ فيغادرُ العملَ وهكذَا، فيظنُّ المستنكحُ أنَّ تسلُّطَ القرينِ هوَ الذِي منعهُ وعطَّلهُ، والصَّحيحُ أنَّهُ هوَ الذِي أضرَّ نفسه بنفسهِ لمَّا انساقَ وراءَ وسوسةِ القرينِ، والكارثةُ فِي الأمرِ أنَّ منْ يعتقدُ أنَّ القرينَ يعطِّلُ المرءَ بذاتهِ فقدْ وقعَ فِي نوعٍ منَ الشركِ باللهِ تعالَى والعياذُ باللهِ، هذَا لأنَّ اللهَ تعالَى هوَ المعطِي وهوَ المانعُ فلَا مانعَ لمَا أعطَى ولَا معطيَ لمَا منعَ[2]، ولقولهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كمَا فِي حديثِ أبِي المليحِ عنْ أبيهِ قالَ: كنتُ رديفَ النَّبِيِّ ﷺ فعثرَ بعيرِي، فقلتُ: تعسَ الشَّيطانُ، فقالَ النَّبِيُ ﷺ: لَا تقلْ تعسَ الشَّيطانُ فإنَّهُ يعظمُ حتَى يصيرَ مثلَ البيتِ ويقولُ: بقوَّتِي صرعتهُ ولكنْ قلْ: بسمِ اللهِ فإنَّهُ يصغرُ حتَّى يصيرَ مثلَ الذُّبابةِ[3].

وهذَا دليلٌ أيضًا علَى عدمِ نسبةِ فعلِ السُّوء والضرِّ للشَّيطانِ، لكنَّ الخيرَ والشرَّ بيدِ اللهِ تعالَى وحدهُ.

ونخرج من هذا الباب أنَّ تسلط القرين ليس أصابة روحيَّة، وسيأتي التوضيح في علاج تسلط القرين.

---

(1) الشرح الكبير للدرديري.

(2) انظر البيهقي في شعب الأيمان الصفحة أو الرقم: 1783/4

(3) أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح. قاله: شعيب الأرناؤوط.



أسبابُ تسلُّطِ القرينِ:

لتسلُّطِ القرينِ أسبابٌ نذكرُ منهَا:

1) البعدُ عنْ ذكرِ اللهِ تعالَى خاصَّةً، والبعدُ عنِ الدِّينِ عامَّةً، لقوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ}[الحجر: 42]،

2) عدم الرضا بالقضاءِ، وهو من الكفر بمكان.

3) حبُّ غيرِ اللهِ تعالَى كحبِّ اللهِ تعالَى، وهو من عيون الشرك.

4) عدمُ طلبِ العلمِ النَّافعِ، فالجاهل بدينه قريب من الشيطان.

5) الحرص ونسيانُ الآخرةِ والتمسُّكُ بالدُّنيَا.

وخلاصة أسباب تسلط القرين هي البعد عن الله تعالى، فالمسلم إما قريب من الله تعالى بعيد عن الشيطان، أو بعيد من الله تعالى قريب من الشيطان، وهو على هذا إمَّا ولي لله تعالى، عدو للشيطان، فالله يتولاه، أو وليٌّ للشيطان، وإن لم يكن عدوا لله صراحة، فالشيطان يتولَّاه، وهو إمَّا محكوم من الله تعالى تحت سلطانه، أو محكوم من الشيطان تحت سلطانه.



أعراضُ تسلُّطِ القرينِ بالتَّتبُّعِ والتَّجربةِ والاستقراءِ:

1) الوسوسةُ فِي العقيدةِ ثمَّ فِي الفروعِ، وهذا مبتغى القرين الأوَّل.

2) الخوفُ من المجهول، لعدم توكل المستنكح على الله تعالى.

3) سلوكٌ مدعومٌ بشهوةٍ جامحةٍ، وهو من صفات أتباع الشيطان.

4) كوابيسٌ ورعب، لأنَّ الشيطان يخوِّف أولائه.

5) كلامٌ فِي النَّفسِ، لقوَّة قرب الشيطان منه.

6) الشَّكُّ في كل شيء خاصة في العبادات، وإن أداها شك في عددها أو في الطهارة، وهذا كي يُدخل الشيطان في نفسه الشك في الدين أولا وآخرا.

7) عدمُ التَّركيزِ فِي العباداتِ وخاصَّةً الصَّلاةُ، لاستحواذ الشيطان عليه.

8) نسيانٌ شديدٌ للفائضِ والمندوبات، ولا ينسى غيرها لأنَّه من فعل القرين، قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[الحشر: 19].

ويجب أن يُعلم أنَّ الابتلاء بتسلط القرين على مراتب، فمنهم من يمتلكه الشيطان بالكامل حتَّى يحدثه فيسمع منه فيطيعه أو يعصاه، ومنهم أقل من ذلك، فيُوسوس له الشيطان ويُنسيه يثقله، ويُمنِّيه، ومنهم أقل من ذلك، وهكذا على حسب دين المسلم وتقواه.

كما يجب أن يُعلم أنّ هذه الأعراض التي سقناها ليست قطعيَّة، بل هو اجتهاد بالتتبع للمبتلين بهذا البلاء، واستقراء من الكتاب والسنة، وتجربة وخبرة.



علاج تسلط القرين:

أقوى علاجٍ أوَّليٍّ لتسلُّطِ القرينِ هو تقوى الله تعالى، والتقوى: أن تجعل بينك وبين عذاب الله تعالى وقايةً، وذلك بالائتمار بأوامره والانتهاء عند نواهيه، وكذلك يجب مخالفتهُ فِي وسوستهِ، والتريُّثِ فِي الأمورِ كلِّهَا، كما يجب أن يعلمَ أنَّ قولنا: "تسلُّط القرين" هو مجاز لا حقيقة، فالشيطان عموما ليس له على الإنسان سلطان، إلَّا من تولَّاه منهم لقوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي}[إبراهيم 22]، وقوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ}[الحجر: 42]، فيتبيَّن لنا من هذه الآية الكريمة أنَّ عباد الله تعالى ليس للشيطان عليهم سلطان ولا سبيل، ولكن منهم عباد الله تعالى الذي لا يقدر الشيطان على التسلط عليهم؟ يجيبنا الله تعالى بقوله: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ} إلى أن قال تعالى: {وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِراماً* وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أزواجنا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً}[الفرقان: 63 – 75].

فقد وصفهم الله تعالى لنا فأحسن وصفهم، وصفاتهم على ما يلي:

1 – يمشون على الأرض هونا، أي لا يتبختر في مشيته بل يتواضع فيها.

2 – ينفرون من أهل الجهل، لأنَّ صحبتهم كالنَّار، فإن لم تحرق جليسهم أصابه شررها، فالأولى الابتعاد عنهم بالحسنى.

3 – والذين يقومون الليل أو شيء منه، لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يِبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً}.

4 – والذين يخشون ربَّهم، من قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً* إِنَّهَا ساءت مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً}.

5 – والمتصدقون بأموالهم الذين لا يُسرفون ولا يمنعون، من قوله تعالى: { وَالَّذِينَ إذا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً}.

6 – والذين لا يشركون بالله شيأ لا في الدعاء ولا في سائر العبادة بل تحقق فيهم عين التوحيد، من قوله تعالى: {وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَا آخَرَ}.

7 – والذين لا يقتلون النفس.

8 – والذين لا يزنون، بأي نوع من أنواع الزنا سواء كان باليد أو النظر أو الجسم.

9 – والتوَّابين الذي إذا أخطؤوا عجّلوا بالتَّوبة لقوله تعالى: { وَمَن يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً* إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}.

10 – والذين لا يشهدون الزور.

11 – والذين لا يجلسون في مجالس اللغو والقول على الله تعالى بلا علم من قوله تعالى: { وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِراماً}.

12 – والذين يتدبَّرون القرآن، من قوله تعالى: { وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَايَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً}.

13 – والذين يحبون الخير لأهليهم ويريدون القربة من الله تعالى، لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أزواجنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً}.

14 – والصابرين على ما أصابهم لقوله تعالى: { أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ}.

فمن ابتلي بتسلط القرين، وجب عليه أوَّلا أن يراجع نفسه وعقيدته لقوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ}[الحجر: 42]، فمادام الشيطان قد تسلَّط عليك فهذا لا يكون إلَّا بفعلك وهذا من مفهوم الآية، وعلاجه لا يكون إلَّا بتلك الأوصاف التي وصف الله تعالى بها عباده، وعلى هذا فإنَّ تسلط القرين علاجه بالتَّقوى، والأمر فيه لا يحتاج إلى راق ولن يفعل الراقي شيأ للمبتلى بتسلط القرين، ولكن على المصاب أن يتصف بصفات عباد الرحمن أو يتشبه بهم.

فتلك أربعة عشر صفة وصف الله تعالى بها عباده، وهم الذين لا يقدر عليهم الشيطان، فلا يكون علاج المبتلى به إلا أن يتوب ويتصف بصفات هؤلاء.

وبهذا أيضا يتبيَّن لنا أنَّ تسلُّط القرين ليس إصابة، بل هي ذنوب تراكمت، وغفلت كبرت، حتى استملك الشيطان على الإنسان، فهو عقاب معجَّل من الله تعالى، فالواجب على المبتلى به أن يعجل بالتوبة، وليعلم أنَّ أوَّل أبواب علاج تسلط القرين هو التوبة، واتِّباع عباد الرحمن السابق ذكرهم.




الفصل الثّالث
السحر

السِّحرُ

السِّحرُ لغةً: مَا خفِيَ ولطفَ سببهُ، ومنهُ سمِّيَ السَّحَرُ لآخرِ اللَّيلِ، لأنَّ الأفعالَ التِي تقعُ فيهِ تكونُ خفيَّةً، وكذلكَ سمِّيَ السَّحورُ، لمَّا يؤكلُ فِي آخرِ اللَّيلِ، لأنَّهُ يكونُ خفيًّا، فكلُّ شيءٍ خفيٌّ سببهُ يسمَّى سحراً[1].

والتعريف الثاني لابن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا نُسَمِّي السِّحْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْعَضَه. وَالْعِضَهُ: شِدَّةُ الْبُهْتِ وَتَمْوِيهُ الْكَذِبِ، وَأَنْشَدَ الْخَلِيلُ:

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ النَّافِثَاتِ * وَمِنْ عَضَهِ الْعَاضِهِ الْمُعْضَهِ[2].

وفي المعجم الوسيط: السِّحرُ: كلُّ أمر يُخفى سببه، ويُتَخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخِداع، وكل ما لَطُفَ مأخذه ودقَّ[3].

السِّحرُ اصطلاحًا: هوَ الاستعانةُ بالشَّياطينِ علَى تحصيلِ مَا لَا يقدرُعليهِ[4].

وقالَ ابنُ عثيمينَ: فإنَّهُ (أيِ السِّحرُ) ينقسمُ إلَى قسمينِ:

الأوَّلُ: عقدٌ ورقِيٌّ، أيْ: قراءَاتٌ وطلاسمٌ يتوصَّلُ بهَا السَّاحرُ إلَى استخدامِ الشَّياطينِ فيمَا يريدُ بهِ ضررَ المسحورِ، لكنْ قدْ قالَ اللهُ تعالَى: "وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ"[البقرة: 102].

الثَّانِي: أدويةٌ وعقاقيرٌ تؤثِّرُ علَى بدنِ المسحورِ وعقلهِ وإرادتهِ وميلهِ، فتجدهُ ينصرفُ ويميلُ، وهوَ مَا يسمَّى عندهمْ بالصَّرفِ والعطفِ، فيجعلونَ الإنسانَ ينعطفُ علَى زوجتهِ أوِ امرأةٍ أخرَى، حتَّى يكونَ كالبهيمةِ تقودهُ كمَا تشاءُ، والصَّرفُ بالعكسِ منْ ذلكَ. فيؤثِّرُ فِي بدنِ المسحورِ بإضعافهِ شيئاً فشيئاً حتَّى يهلكَ، وفِي تصوُّرهِ بأنْ يتخيَّلَ الأشياءَ علَى خلافِ مَا هيَ عليهِ، وفِي عقلهِ، فربَّمَا يصلُ إلَى الجنونِ والعياذُ باللهِ[5].

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين.

(2) الحاوي الكبير ، للماوردي، فصل معنى السّحر، ج13، ص 93.

(3) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، باب: السن، ج1، ص 419.

(3) قاموس المعاني.

(4) القول المفيد على كتاب التوحيد محمد بن صالح بن عثيمين، – بتصرف – 2/5.

أدلَّةُ وجودِ السِّحرِ منَ الكتابِ والسنَّةِ:

أوَّلًا الأدلَّةُ منَ الكتابِ، قالَ تعالَى:

1 – {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ*وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}[البقرة: 102 – 103].

2 – {قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ}[يونس: 77].

3 – {فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}[يونس: 81 – 82].

4 – {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}[طه: 67 – 69].

5 – وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}[الأعراف: 117 – 122].

6 – {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}[الفلق: 1 – 5].

قالَ القرطبِيُّ: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[الفلق: 4] يعنِي السَّاحراتِ اللَّائِي ينفُثْنَ فِي عقدِ الخيطِ حينَ يَرْقِينَ بهَا(1).

قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: 4] قالَ مجاهدٌ وعِكْرِمةَ والحسَنُ وقَتَادةَ والضَّحَّاكُ: يعنِي السواحرَ(2).

قالَ ابنُ جريرٍ الطبرِي: أيْ: ومنْ شَرِّ السواحرِ اللَّائِي ينفثنَ فِي عقدِ الخيطِ حينَ يرقينَ عليهَا، قالَ القاسمِيُّ: وبهِ قالَ أهلُ التَّأويلِ(3).

والآياتُ فِي ذكرِ السِّحرِ والسَّحرةِ كثيرةٌ مشهورةٌ، عندَ منْ لهُ أدنَى معرفةٍ بدينِ الإسلامِ.

ثانيًا: الأدَّلةُ منَ السُّنَّةِ:

عنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنهَا قالتْ: "سَحَرَ رسولَ الله ﷺ رجلٌ منْ بنِي زُرَيْقٍ يقالُ لهُ: لَبِيدُ بنُ الأعصمِ، حتَّى كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّل إليهِ أنَّهُ كانَ يفعلُ الشَّيءَ ومَا فعلهُ، حتَّى إذَا كانَ ذاتَ يومٍ – أوْ ذاتَ ليلةٍ – وهوَ عندِي، لكنَّهُ دعَا ودعَا، ثمَّ قالَ:"يَا عائشةُ، أشَعَرْتِ أنَّ اللهَ أفتانِي فيمَا استفتيتُهُ فيهِ؟ أتانِي رجلانِ فقعدَ أحدهمَا عندَ رأسِي، والآخرُ

---

(1) تفسير القرطبي 257/20.

(2) تفسير ابن كثير 573/4.

(3) تفسير القاسمي 302/10.

عنْ رجلِي، فقالَ أحدهمَا لصاحبهِ: مَا وجَعُ الرجلِ؟ فقالَ: مطبوبٌ، قالَ: منْ طَبَّهُ؟ قالَ: لبيدُ بنُ الأعصمِ، قالَ: فِي أيِّ شيءٍ؟ قالَ: فِي مُشْطٍ ومُشاطةٍ وجُفِّ طَلعِ نخلةٍ ذَكَرٍ، قالَ: وأينَ هوَ؟ قالَ: فِي بئرِ ذَرْوَانَ"، فأتاهَا رسولُ اللهِ ﷺ فِي ناسٍ منْ أصحابهِ، فجاءَ فقالَ:"يَا عائشةَ، كأنَّ ماءهَا نقاعةُ الحناءِ، وكأنَّ رؤوسَ نخلهَا رؤوسُ الشَّياطينِ"، قلتُ: يَا رسولَ اللهِ، أفلَا استخرجْتَهُ؟ قالَ: "قدْ عافانِي اللهُ، فكرهتُ أنْ أثيرَ علَى النَّاسِ فيهِ شرًّا"، فأمرَ بهَا فَدُفِنَتْ"[1].

معانِي الكلماتِ:

مطبوبٌ: مسحورٌ.

مَن طبَّهُ: مَنْ سحَرهُ؟

المشاطةُ: الشَّعرُ المتساقطُ منَ الرَّأسِ واللِّحيةِ عندَ ترجيلهمَا.

جفِّ طَلْعِ نخلةٍ: الجفُّ هوَ الغشاءُ الذِي يكونُ علَى الطَّلعِ.

الطَّلعُ: هوَ مَا يطلعُ منَ النَّخلةِ ثمَّ يصيرُ ثمرًا إذَا كانتْ أنثَى، وإنْ كانتْ ذكرًا لمْ يصرْ ثمرًا، بلْ يؤكلُ طريًا، ويتركُ علَى النَّخلةِ أيَّامًا معلوماتٍ، حتَّى يصيرَ فيهِ شيءٌ أبيضٌ مثلَ الدَّقيقِ، ولهُ رائحةٌ زكيَّةٌ، فيلقَّحُ بهِ الأنثَى.

نقاعةُ الحنَّاءِ: حمراءُ مثلَ عصارةِ الحنَّاءِ إذَا وُضِعتْ فِي الماءِ.

كأنَّ نخلهَا رؤوسُ الشَّياطينِ: أيْ: إنَّهَا مستدقَّةٌ كرؤوسِ الحيَّاتِ، والحيَّةُ يقالُ لهَا: الشَّيطانُ، وقيلَ: أرادَ أنَّهَا وَحِشَةُ المنظرِ، قبيحةُ الأشكالِ.

(1) رواه البخاري 222/10 فتح، ومسلم في كتاب السلام، باب السحر.

معنَى الحديثِ:

اليهودُ – لعنهمُ اللهُ تعالَى – اتَّفقُوا معَ لبيدٍ بنِ الأعصمِ، وهوَ منْ أسحرِ اليهودِ، أنْ يعملَ سحرًا لرسولِ اللهِ ﷺ ويعطوهُ ثلاثةُ دنانيرَ، وفعلاً قامَ ذلكَ الشَّقِيُّ بعملِ السِّحرِ علَى شعراتٍ منْ شعرِ النَّبيِّ ﷺ قيلَ: إنَّهُ حصلَ عليهَا منْ جاريةٍ صغيرةٍ كانتْ تذهبُ إلَى بيوتِ النَّبيِّ ﷺ، وعقدَ عليهَا سحرًا لهُ، ووضعَ السِّحرَ فِي بئرِ ذروانَ.

والظَّاهرُ منْ جمعِ طرقِ الحديثِ أنَّ هذَا السِّحرَ كانَ منْ نوعِ عَقْدِ الرَّجلِ عنْ زوجتهِ، فكانَ النَّبيُّ ﷺ يُخَيَّلُ إليهِ أنَّهُ يستطيعُ أنْ يجامعَ إحدَى زوجاتهِ، فإذَا اقتربَ منهَا لمْ يستطعْ ذلكَ، ولمْ يَمَسَّ هذَا السحرُ عقلَهُ، ولَا سلوكيَّاتِهِ، ولَا تصرُّفاتِهِ، وإنَّمَا كانَ مقتصرًا علَى مَا ذُكِرَ.

واختلفَ فِي مدَّةِ هذَا السِّحرِ، فقيلَ: أربعينَ يومًا، وقيلَ غيرَ ذلكَ، فاللهُ أعلمُ، ثمَّ دعَا النَّبيُّ ﷺ ربَّهُ، وألحَّ فِي الدُّعاءِ، فاستجابَ اللهُ تعالَى دعاءهُ، وأنزلَ ملَكينِ، جلسَ أحدهمَا عندَ رأسِ النَّبيِّ ﷺ، والآخرُ عندَ رجليهِ، فقالَ أحدهمَا: مَا بهِ؟ فردَّ عليهِ الآخرُ: مطبوبٌ قالَ: مَنْ سَحَرَهُ؟ قالَ: لَبِيدٌ بنِ الأعصمِ اليهودِيِّ، ثمَّ بيَّنَ أنَّهُ سحرهُ فِي مُشطٍ ومُشاطةٍ منْ شعرِ النَّبيِّ ﷺ، ووضعهُ فِي جفِّ طَلْعِ نخلٍ ذكرٍ؛ ليكونَ أقوَى وأشدَّ تأثيرًا، ثمَّ دفنهُ تحتَ صخرةٍ فِي بئرِ ذروانَ.

فلمَّا انتهَى الملَكانُ منْ تشخيصِ حالةِ النَّبيِّ ﷺ، أمرَ النَّبيُّ ﷺ باستخراجِ السِّحرِ، ودفنهُ، هذَا فِي بعضِ الرِّواياتِ حرقهُ، وفِي الأولَى دفنَ البئرَ وتركهُ فيهِ.

ومنْ جمعِ طرقِ الحديثِ يظهرُ أنَّ اليهودَ صنعُوا للنَّبِيِّ ﷺ سحرًا منْ أشدِّ أنواعِ السِّحرِ، وكانَ غرضهمْ قتلهُ ﷺ، ومِنَ السِّحرِ مَا يَقْتُلُ كمَا هوَ معلومٌ، ولكنَّ اللهَ تعالَى عصمهُ منْ كيدهمْ، فخُفِّفَ إلَى أخفِّ أنواعِ السِّحرِ، وهوَ الرَّبطُ[1].

قالَ النَّووِي رحمهُ اللهُ تعالَى:

والصَّحيحُ أنَّ السِّحرَ لهُ حقيقةٌ، وبهِ قطعَ الجمهورُ، وعليهِ عامَّةُ العلماءِ، ويدلُّ عليهِ الكتابُ والسُّنَّةُ الصَّحيحةُ المشهورةُ[2].

وقالَ ابنُ قُدامةَ رحمهُ اللهُ تعالَى:

والسِّحرُ لهُ حقيقةٌ، فمنهُ مَا يقتلُ، ومَا يُمْرِضُ، ومَا يأخذُ الرَّجلَ عنِ امراتهِ فيمنعهُ وطأهَا، ومنهُ مَا يُفرِّقُ بينَ المرءِ وزوجهِ.

وقالَ: وقدِ اشتهرَ بينَ النَّاسِ وجودُ عَقْدِ الرَّجلِ عنِ امرأتهِ حينَ يتزوَّجهَا، فلَا يقدرُ علَى إتيانهَا، وإذَا حُلَّ عقدُهُ يقدرُ عليهَا بعدَ عجزهِ عنهَا، حتَّى صارَ متواترًا لَا يمكنُ جحدهُ.

وقالَ: وقدْ رويَ منْ أخبارِ السَّحرةِ مَا لَا يكادُ يمكنُ التواطؤُ علَى الكذبِ فيهِ[3].

(1) السحرُ في ضوء القرآن والسنة، وحيد بن عبد السلام بالي

(2) نقلاً عن فتح الباري 222/10.

(3) المغني 10/ 106.

ثالثا إجماع العلماء:

أجمع جمهور العلماء على أنَّ للسِّحر حقيقة، ولولا أنَّ للسِّحر حقيقة قد تُؤذي المسحور له ما أمرنا الله جل جلاله بالاستعاذة بالله جل جلاله منه وممن يعمله، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[الفلق: 4]، وقال تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾[البقرة: 102]، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف: 116]، وفي هذه الآيات دلالة واضحة على حقيقة السحر، وأنَّ له تأثيرًا على النفس البشرية، روحيًّا وعضويًّا.

وإجماع علماء أهل السنة والجماعة على أن للسِّحر حقيقة، فلقد جاء في فتح الباري لابن حجر العسقلاني: (قَالَ النَّوَوِي: وَالصَّحِيح أَنَّ لَهُ حَقِيقَة، وَبِهِ قَطَعَ الْجُمْهُور وَعَلَيْهِ عَامَّة الْعُلَمَاء، وَيَدُلّ عَلَيْهِ الْكِتَاب وَالسُّنَّة الصَّحِيحَة الْمَشْهُورَة اِنْتَهَى)[1].

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج10، ص 222.

أصلُ السّحرِ:

ذكر القرآن الكريم أنَّ أولَ من مارس السحر من المخلوقات هم شياطينُ الجنِّ الذين كانوا على عهد نبيِّ الله سُليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٠٢].

جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله: (قال محمد بن إسحاق بن يسار: عمدت الشياطين حين ما عرفت بموت سليمان بن داود عليهما السلام فكتبوا أصناف السحر، من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا، حتى إذا صنفوا أصناف السحر، جعلوه في كتاب ثم ختموه بخاتم على نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام، وكتبوا في عنوانه: هذا ما كتب آصف بن برخيا الصِّدِّيق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم، ثم دفنوه تحت كرسيه، واستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل، حتى أحدَثوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا: والله ما كان مُلكُ سليمان إلا بهذا، فأفشَوا السحر في الناس، فتعلموه وعلموه، فليس هو السحر في أحد أكثر منه في اليهود لعنهم الله جل جلاله.

فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود عليهما السلام وعدة من المرسلين، قال من كان بالمدينة من اليهود: ألا تعجبون من

محمد يزعم أن ابن داود كان نبيًّا، والله ما كان إلا ساحرًا، فأنزل الله عزَّ وجل في ذلك من قلوبهم: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي واتبعت اليهود الذين أوتوا الكتاب من بعد إعراضهم عن كتاب الله الذي بين أيديهم ومخالفتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربتهم له وكيدهم له أتبعوا ما تتلوه الشياطين؛ أي ما ترويه الشياطين وتحدث به، وتخبر به على ملك سليمان زورًا وبهتانًا من السحر والشعوذة، وما أنزل الله ذلك – السحر – على سليمان حاشا له سبحانه، ولكن الشياطين كفروا بابتداعهم هذه الأساليب القذرة من السحر الذي وصفه القرآن الكريم بالكفر)[1].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص 171.

هاروت وماروت:

هاروت وماروت ملكان من الملائكة، ذكر القرآن الكريم قصتهما، فقد ذُكرا في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[البقرة: ١٠٢]، وورد ذكرهما كذلك في السُّنة النبوية بطرق عديدة ونذكر منها، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: (عن ابن عمر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ آدم لما أُهبط إلى الأرض قالت الملائكة: أي ربِّ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال: إني أعلم ما لا تعلمون، قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله لملائكته: هلموا ملكين من الملائكة، فننظر كيف يعملان، قالوا: ربنا هاروت وماروت، قال: فاهبطا إلى الأرض، قال: فمثلت لهم الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءاها فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الإشراك، قالا: والله لا نشرك بالله أبدًا، فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: لا والله لا نقتله أبدًا، فذهبت، ثم رجعت بقدح من خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسَكِرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا، قالت المرأة: والله ما تركتما من شيء أثيمًا إلا فعلتماه حين سكرتما، فخُيِّرا عند ذلك بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا"، قال أبو حاتم: "الزهرة هذه امرأة كانت في ذلك الزمان، لا أنها الزهرة التي هي في السماء التي هي من الخُنَّس")[1].

---

(1) صحيح ابن حبان – كتاب التاريخ – ذكر قول الملائكة عند هبوط آدم إلى الأرض، و مسند أحمد بن حنبل – مسند بني هاشم– مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وشعب الإيمان للبيهقي – فصل في معرفة الملائكة، وقال السيوطي في الدرر المنتثرة: قصة هاروت وماروت في " مسند أحمد " و" صحيح ابن حبان " من حديث ابن عمر بسند صحيح، لها طرق عدة استوعبتها في " التفسير المسند " وفي تخريج أحاديث الشفاء.

كما روى ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (كانت الزُّهرةُ امرأة جميلة من أهل فارس، وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت، فراوداها عن نفسها، فأبت عليهما إلا أنْ يعلماها الكلام الذي إذا تكلم به أحد يعرج إلى السماء، فعلماها فتكلمت به فعرجت إلى السماء فمُسِخَتْ كوكبًا)[1].

---

(1) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري – سورة البقرة– القول في تأويل قوله تعالى: ولما جاءهم رسول من عند – القول في تأويل قوله تعالى: وما أنزل على الملكين ببابل، ج2، ص 429.

أنواعُ السّحْرِ من حيث التأثير في المصاب:

ذكر العلماء وجود أنواع عديدة من السحر، قد تصل إلى سبعة أو ثمانية أنواع، ولكنَّ الحقيقة أنَّ هذه الأنواع متداخلة في بعضها البعض، وأنَّ إعادة عدها وذكرها يكون أشبه ما يكون من قبيل التكرار لا أكثر، وقد تبيَّن بعد الدراسة المستفيضة أنَّ السِّحرَ نوعان رئيسان من حيث التأثير في المصاب، وهناك أنواع أخرى نذكرها من حيث قوَّة الساحر وستأتي بعد هذا المبحث، وأمَّا هذان القسمان فهما على مايلي:

النوع الأول: سحر يؤثر في نفس الإنسان ووجدانه وأحيانًا بدنه، فيؤدي إلى ظهور نتائج سلبية تنعكس عنها تصرفات غير مألوفة للمسحور، كأن يكره أولاده أو زوجته أو بيته، أو يتحول من الكرم إلى البخل، أو من الصحة إلى المرض، أو من القوة إلى الضعف، وأمور أخرى من هذا القبيل، أو قد يُصاب بمرض نفسي يؤدي إلى إحساس المسحور أنه مصاب بمرض بدني كألم في الرأس أو البطن أو المعدة أو فِقدان الشهية، فيفقد الأمل في الشفاء بعد محاولات كثيرة وجادة واستخدام أنواع عديدة من الأدوية والعقاقير الطبية، وأحيانًا يصاب المسحور بالكآبة وحب العزلة، أو أن يتوهم أنه يفعل أشياء لم يفعلها، ويرافق كل ذلك شحوب أو صفرة في الوجه، وكسل وخمول وفقدان للشهية، كما أن المسحور يُصاب بالشرود الذهني ويفقد القدرة على التركيز، وغير ذلك.

وهذا النوع من السِّحر يكون عن طريقين:

الطريق الأول: يستعين السَّاحر بكفار الجن (الشياطين)؛ لأنَّ بعضًا من الجن مؤمنون فلا يتعاملون بالسحر؛ لأنه حرام، ومن المعتاد عند السَّحرة أنهم يتفقون مع

هؤلاء الجن لإنجاز الأعمال المطلوبة مقابل أن يقوم الساحر بتقديم الولاء للشياطين، وغالبًا ما يطلب الشيطان الجني من الساحر أن يقوم ببعض الأعمال الشركية التي يشرك فيها الساحر بالله عزَّ وجل، وذلك منتهى غاية الشيطان.

الطريق الثاني: باستخدام بعض المواد الكيمياوية أو الأعشاب، ويقوم الساحر بسقيها أو يطعمها للمسحور بعلمه أو بدون علمه، يرافق ذلك بعض الشعوذة وكلمات غير مفهومة وطلاسم مع حاجة أو لباس من ألبسة المسحور، يحصل فيها الساحر على ما يبتغي.

وهذا ما ذكره الشيخ ابن عثيمين في الباب.

النوع الثاني: سحرُ الأعمال العجيبة التي تظهر وكأنها أمرٌ خارق للعادة، كأن يقوم الساحر بتحويل العصا إلى قطعة قماش، أو أن يخرج أرنبًا من قبعته التي شاهدها الناس أنها فارغة من قبل ونحو ذلك.

وهذا النوع من السِّحرِ يتم بواسطة ثلاثة طرق:

الطريق الأول: بالاتفاق مع شياطين الجن، فيقوم الجنِّي بمساعدة الساحر أثناء عرضه أمام الناس، وحيث إن العين البشرية لا تستطيع رؤية الجن، فيقوم بأعمال يعتقد الناس أن الذي يقوم بها هو الساحر من الإنس.

الطريق الثاني: بواسطة الخبرة والمهارة وخفة الحركة؛ حيث يقوم (المشعبذ الحاذق بعمل شيء يذهل أذهان الناظرين إليه، ويأخذ عيونهم إليه، حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق نحوه عمل شيئًا آخر بسرعة شديدة، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه، فيتعجبون منه جدًّا، ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف

الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه، لفطن الناظرون لكل ما يفعله)[1].

الطريق الثالث: باستخدام مواد كيمياوية ودهانات وخلطات بنسب وزنية أو حجمية معينة، يقوم الساحر عن طريقها بالتمويه على الناظرين، ويعتقد كثيرٌ من العلماء وبعض المفسرين أنَّ سحر السحرة بين يدي فرعون، إنما كان من باب الشعوذة وعن هذا الطريق، ولهذا قال الله عزَّ وجل: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[طه: ٦٦]؛ حيث يُروى أنَّ سحرة فرعون قاموا بحشو حبالهم وعصيهم بالزئبق[2]، فسبَّب وجود الزنبق فيها وحرارة الرمال في الأرض صارت وكأنها تتلوى، فيخيل للرائي أنها تسعى باختيارها، جاء في تفسير البحر المديد: (ألقوا ما عندهم، ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِم أَنهَا تَسْعَى﴾؛ أي: ففوجئ موسى، وتخيل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم، وذلك أنهم كانوا لطخوها بالزئبق، فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت، فخيل إليه أنها تتحرك، قلت: هكذا ذكر كثير من المفسرين، والذي يظهر أن تحريكها إنما كان من تخييل السحر الذي يقلب الأعيان في مرأى العين، كما يفعله أهل الشعوذة، وهو علم معروفٌ من علوم السحر، ويدل على ذلك ما ورد أنها انقلبت حيات تمشي على بطونها، تقصد موسى عليه السلام)[3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص 183–184.

(2) أنظر تفسير سورة طه، في أيسر التفاسير للجزائري، وتفسير اللباب لابن عادل، والكشف والبيان للنيسابوري، وتفسير البيضاوي.

(3) البحر المديد، الإدريسي، تفسير سورة طه، ج4، ص285.

أنواعُ السِّحرِ من حيث قوَّة الساحر:

بعد التتبع والاستقراء والبحث في كتبهم تبيَّن أنَّ السحرة عندهم على أنواع من حيث القوَّة، كلٌّ منهم له اسم معيَّن، وهم على مايلي:

1) سحرُ عبدة إبليسَ، أو مماليك إبليس.

2) سحرُ الطَّاقةِ.

3) سحرٌ العُبَّاد.

وكل هذه أنواع السحر إجمالا تعمل على قسمين من السحر وهما: سحر الصرف، وسحر العطف، فكل أنواع السحر، مطلبها يدور على هذين النوعين:

أمَّا سحر العطف: فهو ما يسمى عندهم بالسحر الأبيض، والمقصود به بسير الخير، أي يفعلون به الخير في زعهم من عطف الزوج على زوجته وشفاء المريض وغير ذلك.

وأمَّا سحر الصرف: فهو ما يسمَّى عندهم بالسحر الأسود، وهو ما يُستعمل في الشر، كصرف الزوجة عن زوجها وغير ذلك.

كنَّا قد ذكرنا أنَّ أنواع السحرة وسحرهم من حيث القوَّة ثلاثة:

1 – أمَّا أظعفُ هذهِ الأنواعِ هوَ سحرُ مماليك إبليسَ، فالسَّاحرُ يتكوَّنُ فيهِ عنْ طريقِ التَّقرُّبِ لإبليسَ نفسهِ عليه لعنة الله، ويتقرَّبُ لهُ بالكفرِ الواضحِ، ومخالفةِ الشَّرعِ مخالفةً صريحةً، مثلَ عبدةِ الشَّيطانِ وغيرهمْ، فيُؤمرُ طالبُ السِّحرِ بالدَّوسِ علَى المصحفِ والسُّجودِ لإبليسَ وأكلِ الجيفةِ وأحيانًا يؤمرُ بقتلِ رضيعٍ وشربِ شيءٍ منْ دمهِ، أوْ مجامعةِ بعضَ محارمهِ، ويؤمرُ بالوشمِ وعدمِ التطيُّبِ، وهذَا النُّوعِ معَ سوءهِ إلَّا أنَّهُ

الأظعفُ بينَ أنواعِ السِّحرِ، فصاحبُ هذَا النَّوعِ منَ السِّحرِ فِي أغلبِ الأحيانِ لَا يلتفتُ لهُ الشَّيطانُ بالكليَّةِ بلْ خسرَ صاحبهُ الدُّنيَا والآخرةِ، هذَا لأنَّ إبليسَ بلغَ مأمولهُ منهُ مباشرةً وهوَ كفرهُ، ولَا يقدرُ صاحبهُ علَى الزِّيادةِ أكثرَ منْ ذلكَ إذْ أنَّ صاحبهُ لو أرادَ التقرُّبَ أكثرَ منْ الشَّيطانِ بأنْ يدعوَ النَّاسَ إلَى هذَا المذهبِ فلنْ يستجيبَ لهُ أحدٌ علَى الغالبِ إنْ عرفوُا حقيقتهُ، ولكنْ قدْ ينالُ طالبُ هذَا السِّحرِ شيأً منْ مرادهِ، ولكمْ فِي فرقةِ عبدةِ الشَّيطانِ أدلَّةٌ منَ الخوارقِ التِي تحدثُ لهمْ أحيلنًا.

2 – ويأتِي فِي الدَّرجةِ الثَّانيةِ منَ القوَّةِ "سحرُ الطَّاقةِ" وطالبُ هذَا النوعِ منَ السِّحرِ فِي أغلبِ الأحيانِ لَا يظنُّ أنَّهُ فِي طريقِ السِّحرِ، بلْ يظنُّ أنَّهَا رياضةٌ نفسيَّةٌ كمَا يسمُّونهَا، فتجدُ أحدهمْ يعملُ العمليَّةَ الجراحيَّةَ بيديهِ العاريتينِ وبلَا شقِّ الجلدِ، ويستأصلُ الورمَ منْ جسمِّ الإنسانِ ولَا ترَى دمًا ولَا جرحًا، وقدِ اشتهرَ هذَا الأمرُ سابقًا فِي نواحِي الصينَ واليبانَ، بلْ وصلَ بعضهمْ إلَى أنِ استعملَ هذهِ الطَّاقةَ فِي الحروبِ وسمَّاهَا المتأخِّرونَ بـ (الشَّاكرَا)، وقدِ اكتشفُوا أنَّ للإنسانِ سبعةُ مراكزَ للطَّاقةِ تستقبلُ طاقةَ الكونِ يوميًّا، فاستغلُّوا تلكَ المراكزَ والطَّاقةَ وطوَّروهَا ثمَّ استعملوهَا، وكلُّ هذَا وهمٌ لَا أصلَ لهُ معَ حقيقةِ أنَّ منهمْ منْ يعالجُ النَّاسَ، ولكنْ ليسَ بالطَّاقةِ كمَا يظنُّ ولكنْ ذاكَ الشَّيطانُ يموِّههمْ كيْ يضلَّهمْ عنِ السَّبيلِ، فكيفَ لأحدهمْ أنْ يدخلَ يدهُ فِي جسدِ إنسانٍ ويستأصلُ منهُ الورمَ بلَا جرحٍ ولَا دمٍ؟ بلْ هذَا الفعلُ لمْ يفعلهُ المسيحُ عليهِ السَّلامُ وهوَ الذِي أبهرَ الأطبَّاءَ بقدرةِ الشِّفاءِ التِي وهبَ لهُ اللهُ تعالَى، ثمَّ إنِّي قدْ درسةُ جلَّ أوْ كلَّ كتبَ السِّحرِ للمتقدِّمينَ وللمتأخِّرينَ فوجدتُ كتبهمْ لَا تخلُو منْ هذَا النَّوعِ منَ السِّحرِ، وتسمَى فِي كتبهمْ بالرِّياضةِ النَّفسيَّةِ، وكيفيَّتهَا وبلَا تفصيلٍ هوَ أنْ يؤمرَ طالبُ هذَا العلمِ أنْ يبدأَ جلساتٍ تنفُّسيَّةٍ معَ تركيزٍ تامٍ، بأنْ يسحبَ الهواءَ ويحبسهُ ثمَّ يخرجهُ بانتظامٍ

وأنْ ينظرَ فِي الماءِ بتركيزٍ تامٍ لَا يحرِّكُ عيناهُ يمنةً ولَا يسرَى وزادُوا أنْ يتلُو عزيمةً معيَّنة قبلَ الجلسةِ وبعدهَا، ولا تخلو هذه العزيمة من استدعاء أو دعاء للجنِّ.

3 – وأمَّا النوعُ الثَّالثُ وهوَ سحرُ العُبَّاد وهوَ الأدهَى والأمرُّ والأقوَى والأخطرُ علَى الأمَّةِ الإسلاميَّةِ خاصَّةً، وأوَّلُ مصيدةٍ فيهِ أنَّ أغلبَ الذِينَ يتعاطونهُ لَا يدرونَ أنَّ مَا يمارسونهُ هوَ أعلَى درجاتِ السِّحرِ، وكيفيَّتهُ هوَ أنْ يتَّخذَ رجلٌ مذهبًا فِي العبادةِ غيرَ التِي أتَى بهَا رسولِ اللهِ ﷺ وهوَ مَا يُسمَى عندنَا بالبدعةِ فِي الدِّينِ، فيعبدُ اللهَ تعالَى علَى تلكَ الطريقةِ المنحرفةِ التِي لَا أصلَ لهَا، فيُزيِّن الشيطان له تلك العباتدة ويلقي في قلبه حلاوة تلك العبادة، فيظن أنَّه على الصواب، ويدعمه الشيطا ببعض الدعم، فأوَّلُ مَا يدعمه بهِ هوَ الأحلامُ الطيِّبةُ فيرىَ فِي منامهِ الأولياء والصالحين، ويُبشرونه ويأمرونهُ وينهونهُ وتكثرُ عليهِ رأيةُ الصَّالحينَ فِي المنام، فيظنُّ أنَّهُ علَى الصِّراطِ المستقيمِ، فيزيدُ حينهَا ممَّا يظنُّ أنَّهُ طاعةٌ وتزدادُ معهُ مَا يظنُّهُ أنَّهُ كرامةٌ، والصَّحيحُ أنَّ مَا يفعهُ ليسَ عبادةً ومَا يراهُ فِي المنامِ ليسَ إلَّا شيطانًا ومَا الكراماتِ التِي تحدثُ لهُ ليستْ إلَّا منْ صنعِ الشَّيطانِ لمشروعٍ لهُ فيهِ متقدِّمٌ يسقطُ بهِ الآلافَ فِي الكفرِ كمَا سيأتِي، فيرتقِي ذلكَ الشيخ المزعومُ وتزدادُ خلواتُه وشبهُ العباداتِ وينالُ كراماتٍ وهميَّةٍ فيذيعُ بهَا سيطهُ بينَ عوامِ النَّاسِ، فيأتيهِ الجهلةُ وبعضُ أهلِ العلمِ ممَّنْ لمْ تتظّحْ لهُ الصُّورةُ، فأمَّا الجهلةُ فيلتمسونَ منهُ البركةَ، وأمَّا غيرهمْ فيلتمسونَ منهُ الدُّعاءَ، وتكثرُ وتكبرُ مجالسهُ حتَّى يلتمسَ منهُ العامَّةُ العلمَ الذي توصل به إلى هذه المرتبة، فيعقدُ مجالسَ العلمِ فِي كيفيَّةِ عبادتهِ الخاصَّةِ التِي أوصلتهُ لتلكَ الكراماتِ ومَا يظنُّ أنَّهَا قرباتٍ، ويسمِّي عبادتهُ طريقةً، والطَّلَّابُ همْ مريدوه، ويربِّيهمْ علَى العبادةِ علَى طريقتهِ ويسمَى حينهَا الشيخَ المربِّي وشيخَ الطَّريقةِ، أي المربي الذي ريربي طلابه على طريقته، والطريقة أي عبادته

الخاصة، ثمَّ يملِي عليهِ الشَّيطانُ كلامًا يراهُ العاميُّ أنَّهُ ذكرٌ ويسمَى فيوضاتٍ رحمانيَّةٍ، وهوَ فِي الأصلِ ممَّا أملَى عليهِ الشَّيطانُ، فيؤمرُ المريدونَ بتلاوتهِ بعدَ الصبحِ وبعدَ المغربِ استنادٍ لآياتٍ لمْ يضعوهَا فِي محلِّهَا ويكتبُ ذاكَ الكلامُ فِي كتيِّبٍ ويسمَى بـ "الوظيفةِ أوِ الحزبِ"، فمنْ وضائفهمْ هذَا الكلامُ الكفريُّ، قالَ وليُّهمْ وقطبهمْ وشيخهمْ محمَّد بن عيسَى المغربِي:

إذَا كنتَ فِي همٍّ وضيقٍ وعاهةٍ * وقلبٍ كسيرٍ ثمَّ سقمٍ وفاقـــــــــةٍ

توجَّهْ للغربِ واسرعْ بخطـــوةٍ * وقلْ يَا بنْ عيسَى شيخِي آتِ بسرعةٍ

فكمْ كربةً تجلَى إذَا ذُكرَ اسمنَا * وكمْ كربةً تجلَى بأفرادِ صحبـــــــتِي[1].

هذَا طلبَ منْ مريديهِ أنْ يتوجَّهُوا للغربِ لَا أنْ يتوجَّهُوا للقبلةِ، وأنْ ينادُوا يَا بنْ عيسَى لَا أنْ ينادُوا يااللهُ، ونسبَ تفريجَ الكروباتِ لاسمهِ هوَ، لا لاسمِ اللهِ تعالَى الذِي تفرجُ بذكرهِ الكرباتُ، فعليهِ منَ الله مَا يستحقُّ إنْ كانَ قدْ قالَ هذَا، ومَا ذكرتهُ فِي تلكَ الأبياتِ هوَ غيضٌ منْ فيضٍ منَ الكلامِ الكفريِّ الذي يردِّدُهُ هؤلاءِ بالغدوِّ والآصالِ، ثمَّ بعدَ ذلكَ ينصبونَ المجالسَ ويذكرُ هذَا الكلامُ ومَا جرَى مجراهُ فِي شكلٍ غنائيٍّ فيتواجدونَ عليهِ ويرقصونَ حتَّى يهيمونَ علَى الحقيقةِ، ثمَّ يأتِي عرضُ الكراماتِ المزعومةِ، فيأكلونَ الجمرَ والشَّوكَ وباللَّورَ والمساميرَ وغيرهِ ظنًّا منهمْ أنَّهَا كرامةٌ، ومَا هوَ فِي الحقيقةِ إلَّا استدراجٌ سحريٌّ، حتَّى إنَّ منهمْ منْ لَا يصلِّي بالكليَّةِ وتجرِي عليهِ هذِهِ الكراماتُ المزعومةُ.

(1) كتاب أحزاب الولي محمد بن عيسى المكناسي المغربي، وهو موجود ومطبوعٌ ويتلونهُ في زواياهمْ في المغرب العربي، ويجتمعون على تلاويته كل يوم جمعة عقب صلاة العصر.

حكمُ السِّحرِ فِي الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ:

أجمعَ العلماءُ أنَّ حكمَ السِّحرِ هو الكفرُ، وفاعله كافر، لمَا سيأتِي منَ الأدلَّةِ:

قولهُ تعالَى: {وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}[البقرة:102– 103].

فيستدلُّ بهذهِ الآياتِ علَى كفرِ السَّاحرِ منْ وجوهٍ:

قولهُ تعالَى: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}، فظاهرُ هذَا أنَّهمْ إنَّمَا كفرُوا بتعليمهمْ السِّحرَ؛ لأنَّ ترتيبَ الحكمِ علَى الوصفِ يشعرُ بعلَّتهِ، فصرَّحتِ الآيةُ بكفرِ الشَّياطينِ منوطاً بتعليمِ السِّحرِ للنَّاسِ[1].

وقولهُ تعالَى: {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ}، يعنِي منْ حظٍّ ولَا نصيبٍ، يقول الحافظُ الحكمِي فِي ذلكَ: (وهذَا الوعيدُ لمْ يطلقْ إلَّا فيمَا هوَ كفرٌ لَا بقاءَ للإيمانِ معهُ، فإنَّهُ مَا منْ مؤمنٍ إلَّا ويدخلُ الجنَّةَ، وكفَى بدخولِ الجنَّةِ خلاقاً، ولَا يدخلُ الجنَّةَ إلَّا نفسٌ مؤمنةٌ)[2].

---

(1) تفسير القرطبي (2/43) – فتح الباري (10/25) و الزواجر لابن حجر الهيثمي – ومعارج القبول للحافظ الحكمي – وكتاب السحر للحَمَدْ.

(2) معارج القبول (1/517) وأضواء البيان للشنقيطي (4/422).

وقولهُ تعالَى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ}

يقولُ الجصَّاصُ عنْ هذهِ الآيةِ:(فجعلَ ضدَّ هذَا الإيمانِ فعلَ السِّحرِ؛ لأنَّهُ جعلَ الإيمانَ فِي مقابلةِ فعلِ السِّحرِ، وهذَا يدلُّ علَى أنَّ السَّاحرَ كافرٌ، فإذَا ثبتَ كفرهُ، فإنْ كانَ مسلماً قبلَ ذلكَ، فقدْ كفرَ بفعلِ السِّحرِ، فاستحقَّ القتلَ)[1].

يقولُ ابنُ كثيرٍ: (وقدِ استدلَّ بقولهِ "وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا..." منْ ذهبَ إلَى تكفيرِ السَّاحرِ)[2].

ويقولُ الحافظُ الحكمِي عنْ هذَا الدَّليلِ: (وهذَا منْ أصرحِ الأدلَّةِ علَى كفرِ السَّاحرِ، ونفيِ الإيمانِ عنهُ بالكليَّةِ، فإنَّهُ لَا يقالُ للمؤمنِ المتَّقِي: ولوْ أنَّهُ آمنَ واتَّقَى، وإنَّمَا قالَ تعالَى ذلكَ لمنْ كفرَ، وفجرَ، وعملَ بالسِّحرِ، واتَّبعهُ، وخاصمَ بهِ رسولهُ، ونبذَ الكتابَ وراءَ ظهرهِ)[3].

ثمَّ قولهُ تعالَى: {وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}[طه:69].

وممَّا قالهُ الشِّنقيطِي رحمهُ اللهُ تعالَى فِي هذهِ الآيةِ:

(إنَّ الفعلَ فِي سياقِ النَّفي منْ صيغِ العمومِ... فقولهُ تعالَى فِي هذهِ الآيةِ الكريمةِ "وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى" يعمُّ نفيَ جميعِ أنواعِ الفلاحِ عنِ السَّاحرِ، وأكَّدَ ذلكَ بالتَّعميمِ فِي الأمكنةِ بقولهِ "حَيْثُ أَتَى" وذلكَ دليلٌ علَى كفرهِ، لأنَّ الفلاحَ لَا يُنفَى بالكليَّةِ نفياً عاماً إلَّا عمَّنْ لَا خيرَ فيهِ وهوَ الكافرُ، ويدلُّ علَى ذلكَ أيضًا أنَّهُ عُرفَ باستقراءِ القرآنِ أنَّ الغالبَ فِي لفظةِ لَا يفلحُ يرادُ بهَا الكافرُ كقولهِ تعالَى فِي سورةِ يونسَ: {قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ}[يونس:68 – 70].

وقولهُ تعالَى فِي سورةِ الأنعامِ: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}[الأنعام: 21] [4].

---

(1) أحكام القران (1/53).

(2) تفسير ابن كثير (1/137).

(3) معارج القبول (1/518).

(4) أضواؤ البيان بتصرف (4/441 – 443) – ومجموع الفتاوى لابن تيمية (35/193).

ثمَّ إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرنَ السِّحرَ بالشِّركِ، وفِي بعضِ الأحاديثِ سمَّاهُ شركاً، وحكمَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالكفرِ علَى منْ أتَى ساحراً فصدَّقهُ، كمَا تبرَّأَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ منَ السَّاحرِ والمسحورِ لهُ.

فعنْ أبِي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: (اجتنبُوا السَّبعَ الموبقاتِ قالُوا يَا رسولَ اللهِ ومَا هنَّ؟ قالَ: الشِّركُ باللهِ والسِّحرُ.. الحديث)[1].

وعنهُ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (منْ عقدَ عقدةً ثمَّ نفثَ فيهَا فقدْ سحرَ، ومنْ سحرَ فقدْ أشركَ، ومنْ تعلَّقَ شيئاً وُكِّلَ إليهِ)[2].

وعنْ عمرانَ بنِ حصينٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (ليسَ منَّا منْ تطيَّرَ أوْ تُطيِّرَ لهُ، أوْ تكهَّنَ أوْ تُكهِّنَ لهُ، أوْ سحرَ أوْ سُحرَ لهُ)[3].

كمَا أنَّ السِّحرَ يتضمَّنُ أنواعاً كثيرةً منَ المكفِّراتِ الاعتقاديَّةِ والقوليَّةِ والعمليَّةِ، كأنْ يعتقدَ نفعَ الشَّياطينِ وضررهمْ بغيرِ إذنِ اللهِ تعالَى، أوْ يعتقدَ أنَّ الكواكبَ مدبِّرةً لأمرِ العالمِ وهوَ منْ أبوابِ سحرِ الطَّاقةِ السَّابقِ ذكرهُ، أوْ ينطقَ بكلمةِ الكفرِ كسبِّ اللهِ تعالَى، أوِ الاستهزاءِ ﷺ.

(1) البخاري (2766) ومسلم (89).

(2) [10944])) رواه النسائي (112/7), والطبراني في ((الأوسط)) (127/2), قال ابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (551/5): [فيه] عباد المنقري هو ممن يكتب حديثه, وقال المزي في ((تهذيب الكمال)) (429/9): [فيه] عباد بن ميسرة قال يحيى بن معين ليس به بأس وقال أبو داود ليس بالقوي, وقال الذهبي في ((ميزان الاعتدال)) (378/2): لا يصح للين عباد بن ميسرة وانقطاعه, وقال الألباني في ((ضعيف النسائي)): ضعيف لكن جملة التعليق ثبتت في الحديث.

(3) البزار (8/426) والطبراني (18/162) – قال المنذري في الترغيب والترهيب (4/88) إسناده جيد.

قال تعالَى: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُم}[التوبة: 66].

قالَ الطَّبري: يقولُ تعالَى جلَّ ثناؤهُ لنبيِّهِ محمَّدٍ ﷺ: ولئنْ سألتَ يَا محمَّدُ هؤلاءِ المنافقينَ عمَّا قالُوا منَ الباطلِ والكذبِ, ليقولنَّ لكَ: إنَّمَا قلنَا ذلكَ لعبًا, وكنَّا نخوضُ فِي حديثٍ لعبًا وهزؤًا! يقولُ اللهُ لمحمَّدٍ ﷺ: قلْ، يَا محمَّدُ، أبِاللهِ وآياتِ كتابهِ ورسولِهِ كنتمْ تستهزءونَ؟ (لَا تعتذرُوا)، بالباطلِ, فتقولُوا: (كنَّا نخوضُ ونلعبُ) (قدْ كفرتمْ)، يقولُ: قدْ جحدتمْ الحقَّ بقولكمْ مَا قلتمْ فِي رسولِ اللهِ ﷺ والمؤمنينَ بهِ [1].

كمَا يتضمَّنُ السِّحرُ شركاً فِي توحيدِ العبادةِ، فمنْ ذلكَ أنْ يدعُو غيرَ اللهِ تعالَى فيمَا لَا يقدرُ عليهِ إلَّا اللهُ تعالَى، أوْ يستعيذُ بالشَّياطينِ أوْ يذبحُ لهمْ، أوْ يتقرَّبُ إليهمْ بالنُّذورِ أوْ يتقرَّبُ بمَا سبقَ لأصحابِ القبورِ.

وقدَ أوردَ القرافِي أمثلةً للكفرِ التِي يتضمنُّهَا السِّحرُ فقالَ:

هذهِ الأنواعُ قدْ تقعُ بلفظٍ هوَ كفرٌ، أوِ اعتقادٍ هوَ كفرٌ، أوْ فعلٍ هوَ كفرٌ، فالأوَّلُ كالسَّبِّ المتعلِّقِ بمنْ سبَّهُ كفرٌ، والثَّانِي كاعتقادِ انفرادِ الكواكبِ أوْ بعضهَا بالرُّبوبيَّةِ، والثَّالثُ كإهانةِ مَا أوجبَ اللهُ تعالَى تعظيمهُ منَ الكتابِ العزيزِ وغيرهِ، فهذهِ الثَّلاثةُ متَى وقعَ شيءٌ منهَا فِي السِّحرِ، فذلكَ السِّحرُ كفرٌ لَا مريةَ فيهِ[2].

ويذكرُ ابنُ حجرٍ الهيتمِي أنواعاً منَ الكفرِ تندرجُ فِي السِّحرِ فيقولُ: "إنِ اشتملَ السِّحرُ علَى عبادةِ مخلوقٍ كشمسٍ، أوْ قمرٍ، أوْ كوكبٍ أوْ غيرهَا، أوِ السُّجودِ لهُ، أوْ تعظيمهِ كمَا يعظَّمُ اللهُ تعالَى، أوِ اعتقادِ أنَّ لهُ تأثيراً بذاتهِ، أوْ تنقيصِ نبيٍّ، أوْ ملكٍ... كانَ كفراً وردَّةً"[3].

ويقولُ ابنُ العربِي: (إنَّ اللهَ سبحانهُ قدْ صرَّحَ فِي كتابهِ بأنَّ السِّحرَ كفرٌ، لأنَّهُ تعالَى قالَ:"وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ (منَ السِّحرِ)، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ (بقولِ السِّحرِ)، وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ (بهِ وبتعليمهِ)، (وهاروتَ وماروتَ يقولانِ) إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ (وهذَا تأكيدٌ للبيانِ)[4].

(1) تفسير الطَّبري.

(2) الفروق (4/140).

(3) ((الأعلام)) (ص 391).

(4) (أحكام القرآن) (31/1).

وقالَ النَّووِي:"والأفعالُ الموجبةُ للكفرِ هيَ التِي تصدرُ عنْ تعمُّدٍ واستهزاءٍ بالدِّينِ صريحٍ... كالسِّحرِ الذِي فيهِ عبادةُ الشَّمسِ ونحوهَا..."[1].

ويقولُ ابنُ تيميَّةَ: "إذَا تقرَّبَ صاحبُ العزائمِ وكتبِ الرُّوحانيَّاتِ السحريَّةِ وأمثالِ ذلكَ إلَى الشَّياطينِ بمَا يحبُّونَ منَ الكفرِ والشِّركِ، صارَ ذلكَ كالرَّشوةِ لهمْ، فيقضونَ بعضَ أغراضهِ، كمنْ يعطِي غيرهُ مالاً ليقتلَ لهُ منْ يريدُ قتلهُ... ولهذَا كثيرٌ منْ هذهِ الأمورِ يكتبونَ فيهَا كلامَ اللهِ بالنَّجاسةِ، وقدْ يقلبونَ حروفَ كلامِ اللهِ عزَّ وجلَّ، إمَّا حروفُ الفاتحةِ وإمَّا حروفُ قلْ هوَ اللهُ أحدٌ وإمَّا غيرهمَا... فإذَا قالُوا أوْ كتبُوا مَا ترضاهُ الشَّياطينُ، أعانتهمْ علَى بعضِ أغراضهمْ...)[2].

ويقولُ الذَّهبِي: إنَّ السَّاحرَ لابدَّ وأنْ يكفرَ، قالَ اللهُ تعالَى: {وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}[البقرة:102]، ومَا للشَّيطانِ الملعونِ غرضٌ فِي تعليمهِ الإنسانَ السِّحرَ إلَّا ليشركَ بهِ.

فترَى خلقاً كثيراً منَ الضُّلَّالِ يدخلونَ فِي السِّحرِ ويظنُّونَ أنَّهُ حرامٌ فقطْ، ومَا يشعرونَ أنَّهُ الكفرُ، فيدخلونَ فِي تعلُّمِ السِّيمياءِ[3] وعملهَا، وهيَ محضُ السِّحرِ، وفِي عقدِ المرءِ عنْ زوجتهِ وهوَ سحرٌ، وفِي محبَّةِ الزَّوجِ لامرأتهِ وفِي بغضهَا وبغضهِ، وأشباهِ ذلكَ بكلماتٍ مجهولةٍ أكثرهَا شركٌ وضلالٌ؛ وحدُّ السَّاحرِ القتلُ، لأنَّهُ كفرٌ باللهِ أوْ ضارعُ الكفرِ... فليتَّقِ العبدُ ربَّهُ ولَا يدخلْ فيمَا يخسرُ بهِ الدُّنيَا والآخرةِ[4].

وذكرَ الشَّيخُ محمَّدٌ بنُ عبدِ الوهَّابِ رحمهُ اللهُ تعالَى السِّحرَ منْ جملةِ نواقضِ الإسلامِ فقالَ: (السِّحرُ ومنهُ الصَّرفُ والعطفُ، فمنْ فعلهُ أوْ رضيَ بهِ كفرَ)[5].

(1) ((روضة الطالبين)) (10/ 64). وانظر ((مغني المحتاج)) للشربيني (136/4)

(2) ((مجموع الفتاوى)) (34/19، 35) بتصرف.

(3) السيمياء: – أحد علوم السحر، وهو عبارة عما تركب من خواص توجب بعض التخيلات انظر: ((مقدمة ابن خلدون)) (1159/3)، و((الفروق)) للقرافي(137/4)، و ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (389/29).

(4) ((الكبائر)) للذهبي (ص: 41).

(5) ((رسالة نواقض الإسلام)) (386/1) وانظر ((فتاوى محمد بن إبراهيم)) (163/1).

ممَّا يندرجُ تحتَ مسمَّى السَّحرةِ:

الكُهَّانُ، والمنجِّمونَ، والعرَّافونَ، وأصحابُ الرَّمْلِ، والطَّوارقُ بالحصَى، والمسمُّونَ بالرُّوحانيِّينَ.

فعنْ عائِشَةَ رضي اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلَ رسُولَ اللهِ ﷺ أُنَاسٌ عنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ: لَيْسُوا بِشَيءٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أحْيَانًا بشَيْءٍ فيكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: تِلْكَ الْكَلمةُ مِنَ الْحَقِّ يخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أذُنِ ولِيِّه، فَيَخْلِطُونَ معهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ[1].

وفي روايةٍ للبُخَارِيِّ: عَنْ عائِشَةَ رضي اللَّه عنْهَا: أنَّهَا سَمِعَت رَسُول اللَّه ﷺ يَقُولُ: إنَّ الملائكَةَ تَنْزِلُ فِي العَنانِ – وَهُوَ السَّحابُ– فَتَذْكُرُ الأمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فيَسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ، فَيَسْمعُهُ، فَيُوحِيهِ إلى الْكُهَّانِ، فيَكْذِبُونَ معَهَا مئَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أنفُسِهِمْ[2].

وعَنْ صفيَّةَ بنْتِ أبي عُبيدٍ، عَنْ بَعْضِ أزْواجِ النبيِّ ﷺ، عَنِ النبيِّ ﷺ قَال: مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسأَلَهُ عنْ شيءٍ فَصدَّقَهُ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صلاةٌ أرْبَعِينَ يوْمًا[3].

وعنْ قَبِيصَةَ بنِ المُخَارِقِ قَالَ: سمِعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يقُولُ: الْعِيَافةُ والطِّيَرَةُ والطَّرْقُ مِنَ الجِبْتِ. قال أبو داود: الطَّرْقُ: هُوَ الزَّجْرُ، أيْ: زجْرُ الطَّيْرِ، وهُوَ أنْ يَتيَمَّنَ أوْ يتَشاءَمَ بِطَيرانِه، فَإنْ طَار إلَى جهةِ الْيمِين تيَمَّنَ، وَإنْ طَارَ إلَى جهةِ الْيَسَارِ تَشَاءَم، وَالْعِيافَةُ: الخَطُّ[4].

---

(1) مُتَّفَقٌ عليْه.

(2) رواه البخاري.

(3) رواهُ مسلم.

(4) رواهُ أبو داود بإسنادٍ حسنٍ.

قالَ الجَوْهَرِيُّ في "الصِّحاح": "الجِبْتُ" كَلِمةٌ تَقَع عَلَى الصَّنَم والكَاهِن والسَّاحِرِ ونَحْوِ ذلكَ[1].

فهذهِ الأحاديثُ تتعلَّقُ بالسِّحرِ والكهانةِ والطِّيرةِ ومَا يتعاطاهُ مُدَّعُو علمِ الغيبِ منَ الملحدينَ والخُرافيينَ، والأحاديثُ المذكورةُ كلُّهَا تدلُّ علَى تحريمِ الكهانةِ والطِّيرةِ العرافةِ وسائرِ مَا يتعاطاهُ مُدَّعُو الغيبِ منَ الكذبِ والزُّورِ والحِيَلِ، وكلَّهَا باطلةٌ؛ لأنَّ اللهَ تعالَى هوَ الذِي يعلمُ الغيبَ، لَا يعلمهُ سواهُ، كمَا قالَ تعالَى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ}[النمل:65]، وقالَ تعالَى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}[لقمان:34]، وقال تعالَى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ}[الأنعام:59].

فهؤلاءِ الكهنةُ والعرَّفونَ وغيرهمْ منَ الذِينَ يدَّعونَ علمَ الغيبِ إنَّمَا يتوصَّلونَ إلَى هذَا بمَا قدْ يسمعونهُ منَ الشَّياطينِ، وهذَا هوَ السَّببُ الرَّئيسُ لتكفيرِ السَّاحرِ وهوَ أنَّهُ يتعاملُ معَ الشَّيباطينِ، وزدْ علَى ذلكَ أنَّهمْ يكذبونَ معَ ذلكَ كذباتٍ كثيرةٍ، فيُصدِّقهمُ الجُهَّالُ بأسبابِ بعضِ مَا صدقُوا فيهِ، وبيَّنَ الرَّسولُ ﷺ أنَّهمْ ليسُوا بشيءٍ، يعنِي: أنَّ الكُهَّانَ أمرهمْ باطلٌ، ولَا يُعوَّلُ عليهمْ، ولَا يُصدَّقونَ فِي شيءٍ، ولهذَا قالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الحديثِ الصَّحيحِ: مَنْ أتَى كاهنًا فصدَّقهُ بمَا يقولُ فقدْ كفرَ بمَا أُنزلَ علَى محمدٍ ﷺ، قيلَ: يَا رسولَ اللهِ، إنَّهمْ قدْ يصدقونَ فِي الشَّيءِ، فقالَ: تلكَ الكلمةُ يسمعهَا الجنِّيُّ منَ الملائكةِ فيَقُرُّهَا فِي أذنِ أوليائهِ منَ السَّحرةِ والكهنةِ[2].

(1) رياض الصالحين 526.

(2) متفق عليه.

ولوْ تمعَّنتَ لرأيتَ أنَّ الرَّسولَ ﷺ قرنَ بينَ السَّاحرِ والكاهنِ وسمَّاهمْ أولياءً للشَّيطانِ، فكمَا كفرَ السَّاحرُ بسحرِهِ يكفرُ الكاهنُ بكهانتهِ، والكاهنُ هوَ منْ يزعمُ أنَّهُ يعرفُ مَا سيحصلُ فِي المستقبلِ، وأمَّا العرَّافُ فهوَ الذِي يدّعِي معرفةَ الأمورِ المغيَّبةِ عنِ الأبصارِ.

وبيَّن النَّبيُّ ﷺ أنَّ مُسترقِي السَّمعَ منَ الجنِّ يركبُ بعضُهمْ بعضًا، فاللهُ أعاطهمْ قدرةً علَى الصُّعودِ فِي الهواءِ، وأنْ يكونَ بعضُهمْ فوقَ بعضٍ، فالذِي فِي الأعلَى يقولُ مَا يسمعُ للَّذِي يليهِ وهكذَا حتَّى يصلَ إلَى الأخيرِ فيقولهُ فِي أذنِ أصحابهِ منَ الكهنةِ والمنجِّمينَ، وقدْ تُدركهمُ الشُّهُبُ قبلَ أنْ يفعلُوا شيئًا فتُهلكهمْ، وقدْ يتأخَّرُ الشِّهابُ عنهُ لحكمةٍ بالغةٍ، فيُؤدِّيهَا إلَى مَنْ يستمعُ إليهَا منَ السَّحرةِ والكهنةِ.

قالَ ابنُ بازٍ رحمهُ اللهُ تعالَى: ... ثمَّ إنَّ مُدَّعِي علمِ الغيبِ كافرٌ؛ لأنَّ علمَ الغيبِ لَا يعلمهُ إلَّا اللهُ جلَّ وعلَا، فمَنْ يدَّعِي أنَّهُ يعلمُ الغيبَ فهوَ كافرٌ ضالٌّ مُضلٌّ، وفِي الحديثِ الصَّحيحِ أنَّهُ ﷺ قالَ: مَنْ أتَى كاهنًا فسألهُ عنْ شيءٍ لمْ تُقْبَلْ لهُ صلاةٌ أربعينَ ليلةً[1].

والعَرَّافُ والكاهنُ والمنجِّمُ والرَّمَّالُ والشَّوَّافُ والرُّوحانِي كلَّهَا معناهَا واحدٌ، وهمُ الذينَ يدَّعونَ علمَ الغيبِ بأسبابٍ يدَّعونهَا، منْ ضربِ الرَّملِ، ومنْ ضربِ الحصَى، ومنْ رصدِ النُّجومِ، أوِ العلاجِ بالجنِّ والشَّياطينِ، وكلُّهمْ تحتَ مسمَّى السِّحرِ.

---

(1) رواه مسلم.

وهكذَا حديثُ قبيصةَ فِي البخارِي: "إنَّ العِيَافةَ والطّرقَ والطِّيرةَ منَ الجِبتِ"[1]، فالجبتُ شيءٌ لَا خيرَ فيهِ، يُطلقُ علَى الصَّنمِ والسَّاحرِ، وكلّ شيءٍ لَا خيرَ فيهِ يُقالُ لهُ: جبتٌ، ويُطلقُ علَى الشَّيطانِ، كمَا قالَ عمرُ: "الجبتُ: الشَّيطانُ"، وقالَ: "الجِبتُ: السِّحرُ"[2].

وقال النبي: " من اقتبسَ شُعبةً منَ النُّجومِ فقد اقتبسَ شُعبةً منَ السِّحرِ"[3].

فخرجنَا بأنَّ العرافَةَ والتَّنجيمَ ومَا جرى مجراهَا هيَ منَ الجِبتِ وعرفنَا أنَّ الجِيتَ هوَ السِّحرُ وأنَّ السِّحرَ كفرٌ، وأنَّ من اقتبسَ شُعبةً منَ النُّجومِ فقد اقتبسَ شُعبةً منَ السِّحرِ، فكلُّهَا فِي خندقٍ واحدٍ وهوَ السِّحرُ وحكمهمْ واحدٌ وهوَ الكفرُ والعياذُ باللهِ تعالَى.

---

(1) إخلاص كلمة التوحيد للشوكاني 543.

(1) موقع الإمام ابن باز.

(2) أخرجه أبو داود (3905)، وابن ماجه (3726)، وأحمد (2000) باختلاف يسير.

حدُّ السَّاحرِ:

1) قالَ الإمامُ مالكٍ رحمهُ اللهُ تعالَى:

السَّاحرُ الذِي يعملُ السِّحرَ، ولمْ يعملْ ذلكَ لهُ غيرُهُ، هوَ مِثْلُ الذِي قالَ اللهُ تعالَى فِي كتابهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[البقرة: 102]، فأرَى أنْ يُقتَلَ إذَا عملَ ذلكَ هوَ نفسهُ[1].

2) قالَ ابنُ قدامةَ رحمهُ اللهُ تعالَى:

وحَدُّ السَّاحرِ القتلُ، رُوِيَ ذلكَ عنْ عمرَ، وعثمانَ بنِ عفانَ، وابنِ عمرَ، وحفصةَ، وجُندُبِ بنِ عبدِ اللهِ، وجندبٍ بنِ كعبٍ، وقيسٍ بنِ سعدٍ، وعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، وهوَ قولُ أبِي حنيفةَ، ومالكَ[2].

3) قالَ القرطبِي رحمهُ اللهُ تعالَى:

اختلفَ الفقهاءُ فِي حكمِ السَّاحرِ المسلمِ والذِّمِي، فذهبَ مالكٌ إلَى أنَّ المسلمَ إذَا سحرَ بنفسهِ بكلامٍ يكونُ كُفرًا، يُقتَلُ ولَا يُسْتَتابُ، ولَا تُقبَلُ توبتهُ؛ لأنَّهُ أمرٌ يستسِرُّ بهِ؛ كالزِّنديقِ، والزَّانِي، ولأنَّ اللهَ تعالَى سمَّى السِّحرَ كفرًا بقولهِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة: 102].

وهوَ قولُ أحمدَ بنِ حنبلَ، وأبِي ثورٍ، وإسحاقٍ، والشَّافعِي، وأبِي حنيفةُ[3].

(1) الموطأ 628.

(2) المغني (12/300) .

(3) تفسير القرطبي 48/2.

4) وقالَ ابنُ المنذرِ رحمهُ اللهُ تعالَى:

إذَا أقرَّ الرَّجلُ بأنَّهُ سحَرَ بكلامٍ يكونُ كُفرًا، وجبَ قتلُهُ إنْ لمْ يتبْ، وكذلكَ لوْ ثبتتْ بهِ عليهِ بيِّنةٌ، ووُصِفَتِ البيِّنةُ كلامًا يكونُ كُفرًا، وإنْ كانَ الكلامُ الذِي ذُكِرَ أنَّهُ سَحَرَ بهِ ليسَ بكفرٍ لمْ يجُزْ قتلهُ، فإنْ كانَ أحدثَ فِي المسحورِ جنايةً تُوجِبُ القصاصَ، اقتُصَّ منهُ، إنْ كانَ عمدَ ذلكَ، وإنْ كانَ ممَّا لَا قصاصَ فيهِ، ففيهِ ديَّةُ ذلكَ[1].

وكلامُ ابنِ المنذرِ رحمهُ اللهُ تعالَى فيهِ نظرٌ، فقولهُ: وإنْ كانَ الكلامُ الذِي ذُكِرَ أنَّهُ سَحَرَ بهِ ليسَ بكفرٍ لمْ يجُزْ قتلهُ، فقدْ حملَ رحمهُ اللهُ تعالَى حدَّ السَّاحرِ علَى ألفاظهِ فإنْ كانتْ كفريَّةً جازَ قتلهُ وإنْ لَا فلَا، والصَّحيحُ أنَّ حدَّ السَّاحرِ محمولٌ علَى فعلهِ للسِّحرِ لَا بوصفِ ألفاظهِ، فإنْ كانَ قدْ سحرَ فقدْ كفرَ سواءٌ قالَ قولًا كفريًّا أمْ لمْ يقلْ، لأنَّهُ فِي أصلهِ قامَ بفعلٍ كفريٍّ وهوَ السِّحرُ، وقولهُ تعالَى: {وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حيثُ أتَى}[طه 69] عمَّ كلَّ أنواعِ السَّحرةِ بالكفرِ، سواءٌ قالَ قولًا كفريًّا أمْ لمْ يقلْ، ولكنَّهُ عمَّهمْ بفعلهمْ للسِّحرِ، هذَا لأنَّهُ لَفظَ السَّاحرِ اسمُ فاعلٍ من سحرَ[2] فلَا يكونُ السَّاحرُ ساحرًا حتَّى يقومَ بعملِ السِّحرِ وإذَا ثبتَ أنَّهُ ساحرٌ إذًا فهوَ كافرٌ ويقامُ عليهِ حدُّ الرِّدَّةِ معَ قولٍ قويٍّ فِي الاستتابةِ، واللهُ أعلمُ.

5) قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ رحمهُ اللهُ تعالَى:

وقدِ استَدلَّ بقولهِ تعالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾[البقرة: 103] مَنْ ذهبَ إلَى تكفيرِ السَّاحرِ، كمَا هوَ روايةٌ عنِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ، وطائفةٌ منَ السَّلفِ، وقيلَ: بلْ لَا يكفرُ، ولكنْ حدُّهُ ضربُ عنقهِ؛ لمَا رواهُ الشَّافعِي وأحمدُ قالَا: أخبرنَا سفيانُ وهوَ ابنُ عيينةَ عنْ عمرٍو بنِ دينارٍ أنَّهُ سمعَ بجلةَ بنِ عبدةَ يقولُ: كتبَ عمرُ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ: أنِ اقتُلوا كلَّ ساحرٍ وساحرةٍ، قالَ: فقتلْنَا ثلاثَ سواحرَ[3].

(1) نقلاً عن تفسير القرطبي 48/2.

(2) القاموس العربي.

(3) أخرجه البخاري 257/6 فتح، دون ذكر قصة السواحر.

قالَ: وهكذَا صحَّ أنَّ حفصةَ أمِّ المؤمنينَ سحرتْهَا جاريةٌ لهَا، فأَمرتْ بهَا فقُتِلتْ.

قالَ الإمامُ أحمدَ: صحَّ عنْ ثلاثةٍ منْ أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قتلِ السَّاحرِ[1].

6) قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ رحمهُ اللهُ تعالَى:

وعندَ مالكٍ أنَّ حكمَ السَّاحرِ حكمُ الزِّنديقِ، فلَا تقبلُ توبتهُ، ويُقتَلُ حدًّا، إذَا ثبتَ عليهِ ذلكَ، وبهِ قالَ أحمدُ.

وقالَ الشَّافعِي: لَا يُقتَلُ إلَّا إنِ اعترفَ أنَّهُ قتَلَ بسحرِه فيُقتَلُ بهِ[2].

ويتَّضحُ ممَّا سبقَ أنَّ جمهورَ العلماءِ يقولونَ بقتلِ السَّاحرِ إلَّا الشَّافعِي يقولُ: لَا يُقتَلُ إلَّا إذَا قتَلَ بسِحْرِهِ، فيُقتَلُ قِصاصًا.

(1) تفسير ابن كثير 144/1.

(2) فتح الباري 236/10.

حكمُ حلِّ السِّحرِ بالسِّحرِ:

1) قالَ ابنُ قدامةَ رحمهُ اللهُ تعالَى:

أمَّا منْ يَحُلُّ السِّحرَ؛ فإنْ كانَ بشيءٍ منَ القرآنِ، أوْ بشيءٍ منَ الذِّكرِ والإقسامِ، أوِ الكلامِ الذِي لَا بأسَ بهِ، فلَا بأسَ بهِ، وإنْ كانَ بشيءٍ منَ السِّحرِ، فقدْ توقَّفَ أحمدُ بنُ حنبلَ عنهُ[1].

2) قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ رحمهُ اللهُ تعالَى:

ويجابُ عنْ قولِ النَّبيِّ ﷺ: (النُّشْرةُ منْ عملِ الشَّيطانِ)[2] بأنَّهُ إشارةٌ إلَى أصلهَا، فمنْ قصدَ بهَا خيرًا، كانَ خيرًا، وإلَّا فهوَ شرٌّ.

قالَ: ولكنْ يحتملُ أنْ تكونَ النُّشْرةُ نوعينِ[3].

وهذَا هوَ الصَّوابُ؛ فإنَّ النُّشرةَ نوعانِ:

الأوَّلُ: النُّشْرةُ الجائزةُ، وهيَ حلُّ السِّحرِ بالقرآنِ، والأدعيةِ، والأذكارِ المشروعةِ.

الثَّانِي: النُّشْرةُ المحرَّمةُ: وهيَ حلُّ السِّحرِ بالسِّحرِ، منِ استعانةٍ بالشَّياطينِ، وتقرُّبٍ إليهمْ، واستغاثةٍ بهمْ، وإرضائهمْ[4]، ولعلَّ هذَا النَّوعَ هوَ المقصودُ بقولِ النَّبيِّ ﷺ :(النُّشْرةُ منْ عملِ الشَّيطانِ)، وكيفَ يجوزُ هذَا النَّوعُ منَ النُّشْرةِ، وقدْ نهَى النَّبيُّ ﷺ فِي غيرِ مَا حديثٍ عنِ الذَّهابِ إلَى السَّحرةِ والكهَّانِ، وبيَّنَ أنَّ مَنْ صدَّقَهمْ فقدْ كفرَ بمَا أُنزِلَ علَى محمدٍ ﷺ[5].

---

(1) المغني 114/10.

(2) رواه أحمد وأبو داود، وحسَّنَ الحافظ إسنادَه في الفتح 233/10.

(3) فتح الباري 233/10.

(4) راجع أنواع الاستعانة بالشياطين في كتاب وقاية الإنسان ص 115 – وحيد بالي.

(5) حكم السحر في الشريعة الإسلامية – وحيد بالي.

3) قالَ ابنُ القيِّمِ رحمهُ اللهُ تعالَى:

النُّشْرَةُ حلُّ السِّحرِ عنِ المسحورِ، وهيَ نوعانِ:

أحدهمَا: حلٌّ بسحرٍ مثلهِ، وهوَ الذِي منْ عملِ الشَّيطانِ، وعليهِ يُحمَلُ قولُ الحسنِ البصرِي، فيتقرَّبُ النَّاشرُ والمنتشرُ إلَى الشَّيطانِ بمَا يحبُّ، فيُبطِلُ عملهُ عنِ المسحورِ.

والثَّانِي: النُّشْرةُ بالرُّقيةِ، والتَّعوُّذاتِ، والدَّعواتِ المباحةِ، فهذَا جائزٌ[1].

تعريفُ النُّشرةِ:

فِي اللُّغةِ: بضمِّ النُّونِ: وهيَ التَّفريقُ، تقولُ: "جَاءَ القَوْمُ نَشْراً" أيْ جَاءُوا مُتَفَرِّقِينَ لاَ يَجْمَعُهُمْ رَئِيسٌ[2]، وذكرَ الرَّاغبُ الأصفهانِي رحمهُ اللهُ تعالَى للنَّشرِ معانٍ عديدةً منهَا: البسطُ، والانتشارُ، وتقلُّبِ الإنسانِ فِي حوائجهِ والتَّفرُّقُ[3]. ومنْ ذلكَ اسمُ يومِ القيامةِ بيومِ النَّشرِ لأنَّ المرءَ يفرُّ منْ أهلهِ فيفترقُ عنهمْ.

وفِي الاصطلاحِ: هوَ حلُّ السِّحرِ عنِ المسحورِ.

لأنَّ هذَا الذِي يحلُّ السِّحرَ: يُفرِّقُ السِّحرَ عنِ المسحورِ.

---

(1) فتاوى إمام المفتين" (ص207، 208).

(2) قاموس المعاني.

(3) "مفردات ألفاظ القرآن"؛ للراغب الأصفهاني، مادة: (ن ش ر)، (2/ 427 429).

حكمُ تعلُّمِ السِّحرِ:

1) قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ رحمهُ اللهُ تعالَى:

قولهُ تعالَى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: 102] فيهِ إشارةٌ إلَى أنَّ تعلُّمَ السِّحرِ كُفرٌ[1].

2) قالَ ابنُ قدامةَ رحمهُ اللهُ تعالَى:

تعلُّمِ السِّحرِ وتعليمهِ حرامٌ، لَا نعلمُ فيهِ خلافًا بينَ أهلِ العلمِ.

قالَ أصحابنَا[2]: ويكفُرُ السَّاحرُ بتعلُّمهِ وفعلهِ، سواءٌ اعتقدَ تحريمهُ أوْ إباحتهُ[3].

3) وقدْ أجابَ الشَّيخُ ابنُ بازٍ علَى الحديثِ المكذوبِ وهوَ "تعلَّمُوا السِّحرَ ولَا تعملُوا بِهِ" فقالَ: ..هذَا الحديثُ الذِي ذكرهُ السَّائلُ لَا أصلَ لهُ، بلْ هوَ حديثٌ غيرُ صحيحٍ هذَا باطلٌ مَا لهُ أصلٌ، والذِي عليهِ أهلُ العلمِ أنَّهُ لَا يجوزُ تعلُّمِ السِّحرِ، ولَا العملِ بهِ، بلْ يجبُ الحذرُ منْ ذلكَ، لأنَّ تعلُّمهُ وتعليمهُ كفرٌ، لأنَّهُ لَا يتوفَّرُ إلَّا بعبادةِ الشَّياطينِ منْ دونِ اللهِ تعالَى، والاستغاثةِ بالجنِّ ونحوِ ذلكَ، واللهُ ذكرَ الملكينِ فِي سورةِ البقرةِ، قالَ سبحانهُ: "وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ"[البقرة: 102]، فبيَّنَ أنَّ تعلُّمهُ كفرٌ، "وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ"، فدلَّ ذلكَ علَى أنَّ تعلُّمَ السِّحرِ منْ أمورِ الكفرِ.

---

(1) فتح الباري 225/10.

(2) يعني الحنابلة.

(3) المغني 106/10.

فالواجبُ علَى كلِّ مسلمٍ أنْ يحذرَ ذلكَ، وأنْ لَا يتعلَّمَ الكفرَ والسِّحرَ، وأنْ لَا يذهبَ إلَى السَّحرةِ والكهنةِ والمنجِّمينَ، ولَا يجوزُ لهُ سؤالهمْ ولَا تصديقهمْ، لقولهِ ﷺ: منْ أتَى عرَّافاً فسألهُ عنْ شيءٍ لمْ تقبلْ لهُ صلاةً أربعينَ ليلةً[1]، هذَا وإنْ لمْ يصدقهُ قالَ: "منْ أتَى عرَّافاً فسألهُ عنْ شيءٍ" ولمْ يقلْ فصدَّقهُ، فدلَّ ذلكَ علَى أنَّ سؤالهُ لَا يجوزُ، وتصديقهُ أكبرُ فِي الإثمِ، فلَا يُسْأَلُ ولَا يُصَدَّقُ، وقالَ أيضاً ﷺ: منْ أتَى كاهناً أوْ عرَّافاً فصدَّقهُ بمَا يقولُ فقدْ كفرَ بمَا أُنزلَ علَى محمَّدٍ ﷺ[2].

فلَا يجوزُ إتيانُ الكهَّانِ وهمْ يدَّعونَ علمَ الغيبِ، ولَا العرَّافينَ الذينَ يدَّعونَ علمَ الغيبِ بالمقدِّماتِ التِي يدَّعونهَا، كلُّ هذَا باطلٌ، فلَا يجوزُ سؤالهمْ، ولَا يجوزُ تصديقهمْ، ولَا يجوزُ شرحِ الكتبِ التِي فيهَا علومهمْ، بلْ يجبُ إتلافهَا وإحراقهَا[3].

---

(1) رواه مسلم في الصحيح.

(2) رواه الأربعة والحاكم.

(3) موقع: نور على الدرب.

الفرقُ بينَ السِّحرِ والكرامةِ:

قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ:

ونقلَ إمامُ الحرمينِ الإجماعَ علَى أنَّ السِّحرَ لَا يَظهَرُ إلَّا منْ فاسقٍ، وأنَّ الكرامةَ لَا تظهرُ علَى فاسقٍ.

وقالَ الحافظُ أيضًا:

وينبغِي أنْ يُعتَبَرَ بحالِ منْ يقعُ الخارقُ منهُ، فإنْ كانَ متمسِّكًا بالشَّريعةِ، مجتنبًا للموبقاتِ، فالذِي يظهرُ علَى يدهِ منَ الخوارقِ كرامةٌ، وإلَّا فهوَ سِحرٌ؛ لأنَّهُ ينشأُ عنْ أحدِ أنواعهِ، كإعانةِ الشَّياطينِ[1].

وقدْ لَا يكونُ الرَّجلُ ساحرًا، ولَا يعرفُ عنِ السِّحرِ شيئًا، ثمَّ إنَّهُ غيرَ متمسِّكٍ بالشَّريعةِ، بلْ وربَّمَا يكونُ مرتكبًا لبعضِ الموبقاتِ، ومعَ ذلكَ تظهرُ علَى يدهِ بعضُ الخوارقِ، وقدْ يكونُ منْ أهلِ البدعِ أوْ منْ عُبَّادِ القبورِ، فالقولُ فِي هذَا: أنَّهُ إعانةٌ منَ الشَّياطينِ حتَّى تُزَيِّنَ للنَّاسِ طريقتهُ المبتدَعةِ، فيتبعهَا النَّاسُ، ويتركُوا السُّنَّةَ، وهذَا كثيرٌ ومعروفٌ، خاصَّةً إذَا كانَ رئيسًا لطريقةٍ منَ الطُّرقِ الصُّوفيَّةِ المبتدَعةِ[2].

ثمَّ إنَّ هؤلاءِ معَ بدعتهمْ فإنَّهمْ يأتونَ بكرماتٍ لمْ يأتِي بهَا أبُو بكرٍ ولَا عمرَ ولَا حتَّى رسولُ اللهِ ﷺ، وكيفَ لَا وهؤلَاءِ يظنُّونَ أنَّ مشايخهمْ أعلَى درجةً منَ الصَّحابةِ الكرامِ رضيَ اللهُ عنهمْ، فالفطنُ اللَّبيبُ ينتهبهُ إلَى هذَا.

---

(1) فتح الباري 223/10.

(2) حكم السحر في الشَّريعة الإسلاميَّة لوحيد بن عبد السلام بالي.

أعراضُ السِّحرِ عمومًا بالتَّتُّبعِ والتَّجربةِ والاستقراءِ:

للسِّحرِ أعراضٌ واضحةٌ تظهرُ علَى صاحبهَا نذكرُ منهَا:

1) صداعٌ مزمنٌ أوْ غيرَ مزمنٍ فِي الرَّأسِ يأتِي ويذهبُ.

2) الغثيانُ.

3) إرادة القيءِ.

4) ألمٌ فِي أسفلِ الظَّهرِ.

5) ألمٌ فِي المعدةِ أحيانًا.

6) انتفاخٌ فِي البطنِ.

7) الصَّرعُ.

8) تكلُّمُ الجنِّي علَى لسانِ المصابِ.

فإنْ لمْ يتأكَّدِ المصابُ منْ أنَّ بهِ سحرًا يسمعُ الرُّقيةَ فيظهرُ لهُ الأمرُ.

فإذَا شعرَ المريضُ أثناءَ سماعِ الرُّقيةِ بدوخةٍ أوْ تخديرٍ أوْ اهتزازٍ فِي أطرافهِ أوْ صداعٍ أوْ تغيُّرٍ فِي جسدهِ فهوَ بهِ سحرٌ.

من أنواع السحر:

سحرُ المرضِ:

تتعدَّدُ الآلامُ التِي يشعرُ بهَا المسحورُ بسحرِ المرضِ، وتتنقَّلُ منْ مكانٍ لآخرَ، فضلًا علَى الشُّرودِ الذِّهنِي، والنِّسيانُ والأعراضُ المتكرِّرةُ فِي أحلامِ اليقظةِ والمنامِ؛ وإذا قما ذهب للطبيب لا يجد عنده شيأ.

أنواعُ سحرِ المرضِ:

لسحرِ المرضِ أنواعٌ متعدِّدةٌ منهَا:

1) سحرُ الصَّرعِ والتشنُّجاتِ العصبيَّةِ:
2) سحرُ الأمراضِ العضويَّةِ:
3) سحرُ تعطيلِ الحواسِ:
4) سحرُ الشَّللِ:
5) سحرُ الجنونِ:
6) سحرُ الخمولِ:
7) سحرُ الاستحاضةِ: (سحرُ النَّزيفِ)

يصيبُ سحرُ النَّزيفِ النِّساءَ بحيثُ تتعرَّضُ المرأةُ منْ خلالِ هذَا السِّحرِ لنزيفٍ دائمٍ يكادُ لَا ينقطعُ، أوْ بصورةٍ متقطِّعةٍ فِي غيرِ فتراتِ الحيضِ، وتشعرُ المرأةُ عادةً بالضَّعفِ والوهنِ وعدمِ القدرةِ علَى ممارسةِ أيِّ عملٍ فِي المنزلِ أوْ خارجهِ.

الأدلَّةُ علَى أنَّ نزيفَ المرأةِ منَ الشَّيطانِ:

عنْ حمنةَ بنتِ جحشٍ رضيَ اللهُ عنهَا قالتْ: (كنتُ أستحاضُ حيضةً شديدةً كثيرةً فجئتُ رسولَ اللهِ ﷺ استفتيتهِ فقلتُ: يَا رسولَ اللهِ إنِّي أستحيضُ حيضةً كثيرةً شديدةً فمَا ترَى فيهَا قدْ منعتنِي الصَّلاةَ والصِّيامَ؟

فقالَ ﷺ: أنعتُ لكِ الكرسفَ فإنَّهُ يذهبُ الدَّمَ، قالتْ: هوَ أكثرُ منْ ذلكَ.

قالَ ﷺ: فاتخذِي ثوبًا، قالتْ: هوَ أكثرُ منْ ذلكَ، قالَ ﷺ: فتلجمِّي، قالتْ: إنَّمَا أثجُّ ثجًّا.

فقالَ لهَا ﷺ: سآمركِ بأمرينِ أيُّهمَا فعلتِ فقدْ أجزأَ عنكِ منْ الآخرِ فإنْ قويتِ عليهمَا فأنتِ أعلمُ.

فقالَ لهَا ﷺ: إنَّمَا هذهِ ركضةٌ منْ ركضاتِ الشَّياطينِ، فتحيضينَ ستَّةَ أيامٍ أوْ سبعةٍ فِي علمِ اللهِ تعالَى ثمَّ اغتسلِي ...الحديثُ بطولهِ)[1].

قالَ ابنُ الأثيرِ: (الاستحاضةُ: أنْ يستمرَّ بالمرأةِ خروجُ الدَّمِ بعدَ أيامِ حيضتهَا المعتادةِ)[2].

قالَ ابنُ القيِّمِ رحمهُ اللهُ تعالَى: (والسِّحرُ الَّذِي يؤثِّرُ مرضًا وثقلًا وعقدًا وحبًّا وبغضًا ونزيفًا وغيرَ ذلكَ منْ الآثارِ موجودٌ، تعرفهُ عامَّةُ النَّاسِ، وكثيرٌ منهمْ قدْ علمهُ ذوقًا بمَا أصيبَ بهِ منهُ)[3].

وأخيرًا سحرُ المرضِ يتلفُ عضوًا معيَّنًا ولَا تجدُ لهُ تحليلًا منطقيًّا فِي علَّتهِ.

---

(1) (مسند الإمام أحمد) و(صحيح أبي داوود 267).

(2) (النهايةُ فِي غريبِ الحديثِ – 1 / 469).

(3) (بدائع التفسير 5 / 411 : 412).

سحرُ التَّعطيلِ:

والمقصودُ بالتَّعطيلِ، هوَ تعطُّلُ مشاغلِ الإنسانِ، وهو علَى نوعينِ: تعطيلٌ جزئيٌّ وهوَ: تعطيلٌ عنِ الزَّواجِ وهوَ المشهورُ، وتعطيلٌ كلِّيٌّ أي: فِي كلِّ شيءٍ منْ عملٍ أوْ زواجٍ أوْ دراسةٍ أوغيرِ ذلكَ منْ مشاغلِ الإنسانِ.

سحرُ التَّفريقِ:

هوَ سحرٌ يُعملُ بينَ الزَّوجينِ خاصَّةً وبينَ الأحبابِ عامَّةً، ليُفرَّقَ بينَهمَا، وهوَ مَا يُسمَّى بسحرِ "الصَّرفِ" والمعنَى هوَ صرفُ القلوبِ عنْ بعضهَا بعضٍ بالبغضاءِ والكرهِ والشَّحناءِ، ويقابلهُ سحرُ "العطفُ" وهوَ سحرٌ يحبَّبُّ المسحورَ حبًّا اصطناعيًّا فِي شخصٍ مَا، فيصيرُ منقادًا إليهِ وكأنَّ حياتهُ توقَّفتْ بينَ يدَيْ محبوبهِ، وكلاهمَا كفرٌ، ولَا يجوزُ عملُ سحرِ العطفِ ولوْ لردِّ الزَّوجِ إلَى زوجتهِ أوْ لردِّ الأبِ إلَى أبنائهِ.

سحرُ الرَّبطِ:

وهو أن يُربط الزوج عن زوجته في الجماع فلا يتتصب له ذكر.

سحرُ البيوتِ والعوائلِ:

وهوَ سحرٌ يُعملُ فِي المنزلِ لكلِّ العائلةِ، بُغيةَ تفريقهمْ وَتشتيتهمْ، أوْ تعطيلهمْ، أوْ لزرعِ الكرهِ بينهمْ.

ولا تزال أنواع كثيرة جدا أعاذ الله تعالى من السحر والسحرة.

الوقايةُ مِنَ السّحرِ:

لا يستطيع جنود السَّاحر من الجنِّ أن يُؤثِّروا في روحِ العبد المؤمن القوي الذي استمكن الإيمان من قلبه، فامتلأ بكلمات الله سبحانه – القرآن – وبالأدعية والأذكار الثابتة عن رسول الله ﷺ.

1 – عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، أتى النبي ﷺ، (فقال: يا رسول الله إنَّ الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: "ذاك شيطان يقال له خَنزَب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثًا"، قال: ففعلتُ ذلك فأذهبه الله عني)[1]، فأول خطوة لتفادي ما يُحيكه الشيطان للإنسان هي الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان حسب التوجيه النبوي، ويقول تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأعراف: 200].

فمن الآية والحديث نستدل أن أول ما يكون وقاية لنا من الشيطان وكيده وعمله هي الاستعاذة بالله جل جلاله من الشيطان.

2 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "وكَّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني مُحتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه فأصبحت، فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالًا، فرحمته وخلَّيت سبيله، قال: أما أنه قد كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ (سيعود) فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال:

---

(1) صحيح مسلم – كتاب السلام– باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة، ج7، ص20، حديث: 5868.

دعني، فإني محتاج وعليّ عيال لا أعود، فرحمته وخلَّيت سبيله، فأصبحتُ فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالًا، فرحمته وخلَّيت سبيله، قال: أما أنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقل: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود، فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: وما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخلَّيت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: ما هي؟ قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ: أما أنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: ذاك الشيطان"[1].

ومن الحديث الآنف الذكر نعلم أن الوقاية الثانية من الشيطان وعمله من سحر أو وسوسة أو غيره هي تلاوة آية الكرسي وهي الآية 255 من سورة البقرة، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[البقرة: ٢٥٥].

(1) صحيح البخاري – كتاب الوكالة– باب إذا وكَّل رجلاً، ج2، ص812، حديث: 2187.

وذلك باعتراف الشيطان بنفسه، كما أنَّ تلاوة القرآن المستمرة بشكل عام تبعد عنا الشياطين وكيدهم وشرَّهم.

3 – وأما الوقاية الثالثة من السِّحر، فهي من أنفع ما يُستعمل، وهي قراءة المعوذتين، سورة الفلق وسورة الناس، وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد استخدمها في حل سحره شخصيًّا الذي سحره به لبيد بن الأعصم اليهودي لعنه الله كما قد سبق ذكره، والمعوذات هي (قل أعوذ بربِّ الناس) و(قل أعوذ بربِّ الفلق).

وأما الوقاية الرابعة فهي الاستعاذة بكلمات الله التامة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يُعوِّذُ الحسنَ والحسينَ، ويقول: (إنَّ أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة)[1]، وعن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من نزلَ منزلًا، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التَّامات من شرِّ ما خلق، لم يضرَّه شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك)[2].

وسيلة أخرى وهي قراءة سورة البقرة أو بعض منها بشكل يومي في البيت، ففيها وقاية من السحر، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة[3]، قال معاوية: بلغني أن البطلة: السَّحرة.

---

(1) صحيح البخاري باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً، ج3، ص1233، حديث: 3191.

(2) صحيح مسلم باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، ج8، ص76، حديث: 7053.

(3) صحيح مسلم باب فضل قراءة القرآن، ج2، ص 197، حديث: 1910.

وأحيانًا تكفي الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[البقرة: ٢٨٥ – ٢٨٦].

وتأتي أهمية هاتين الآيتين في هذا المقام من حديث رسول الله ﷺ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ، قال: (إنَّ الله تبارك وتعالى كتب كتابًا قبل أنْ يخلقَ السماوات والأرض بألفي عام، وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا تُقرآن في دارٍ فيقربها الشيطانُ ثلاث ليال)[1].

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم أخبار في فضل سورة البقرة ، ج1، ص750، حديث: 2065.


الفصل الرَّابع
المسُّ

المَسُّ

المسُّ لغةً:

منْ مسَّ وجذرهَا مسسَ، ووزنهَا فَعِلَ، وهوَ الجنونُ[1].

ووزنهَا "فعِلَ" بالكسرِ عندَ العينِ، يظهرُ ذلكَ إذَا أسندتهَا إلَى ضميرِ رفعٍ متحرِّكٍ فتقولُ "مَسِسْتُ"[2].

المسُّ اصطلاحًا:

وهوَ الجنونُ النَّاشئُ عنْ أذَى الشَّيطانِ للإنسانِ، وهوَ أيضًا كنايةٌ عنِ الجماعِ[3].

أدلَّةُ وجودِ المسِّ منَ الكتابِ والسُّنَّةِ:

منْ أدلَّةِ وجود المسِّ بمعنَى أذَى الشَّيطانِ قولُ اللهِ تعالَى: {لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ}[البقرة: 275].

قالَ الطَّبرِي: قالَ جلَّ ثناؤهُ: الذِينَ يُربونَ الرِّبَا الَّذِي وصفْنَا صِفَتهُ فِي الدُّنيَا لَا يقومونَ فِي الآخرةِ منْ قبورهمْ إلَّا كمَا يقومُ الذِي يتخبَّلهُ الشَّيطانُ فِي الدُّنيَا، وهوَ الذِي يخنقهُ فيصرعهُ منَ المسِّ يعنِي منَ الجنونِ[4].

ومنْ أدلَّةِ المسِّ بمعنَى الجماعِ قولهُ تعالَى: {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ}[مريم: 20].

قالَ الطَّبري: يقولُ تعالَى ذكرهُ: قالتْ مريمُ لجبريلَ (أنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ) منْ أيِّ وجهٍ يكونُ لِي غلامٌ؟ أمنْ قِبَلِ زوْجٍ أتزوَّجه، فأرزقهُ منهُ، أمْ يبتدئُ اللهُ فيَّ خلقهُ ابتداءً (وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) منْ ولدِ آدمَ بنكاحٍ حلالٍ[5].

---

(1) المعجم الوسيط.

(2) معجم المعاني.

(2) كتاب النحو والصَّرف منتدى الفصيح.

(4) تفسير الطَّبري.

(5) السابق.

أدلة وجود المس من السنة:

1) حديثُ عثمانَ ابنِ أبِي العاصِ قالَ: (لمَّا استعملنِي رسولُ اللهِ ﷺ علَى الطَّائفِ جعلَ يعرضُ لِي شيئًا فِي صلاتِي حتَّى مَا أدرِي مَا أصلِّي فلمَّا رأيتُ ذلكَ رحلتُ إلَى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: ابنُ العاصِ قلتُ: نعمْ يَا رسولَ اللهِ قالَ: مَا جاءَ بكَ، قلتُ: يَا رسولَ اللهِ عرضَ لِي شيءٌ فِي صلاتِي حتَّى مَا أدرِي مَا أصلِّي قالَ ذاكَ شيطانٌ، ادنُهْ فدنوتُ منهُ فجلستُ علَى صدورِ قدميَّ قالَ: فضربَ صدرِي بيدهِ وتفلَ فِي فمِي وقالَ: اخرجْ عدوَّ اللهِ، ففعلَ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ ثمَّ قالَ الْحقْ بعملكَ)[1].

فهذَا الحديثُ دليلٌ علَى أنَّ قولَ النَّبِيِّ ﷺ أخرجْ عدوَّ اللهِ هوَ للخبيثِ عدوُّ اللهِ أي الشَّيطانُ، والخروجُ عكسُ الدُّخولُ ممَّا يعنِي سابقَ دخولُ الشَّيطانِ بدنَ عثمانَ لذَا اقتضَى أنْ يقولَ النَّبِيُّ ﷺ أخرجْ عدوَّ اللهِ، ودلَّ ذلكَ علَى أنَّ عثمانَ كانَ ممسوسًا منَ الشَّيطانِ وتفلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي فمهِ ليخرجَ ببركةِ النَّبِيِّ ﷺ منْ جوفهِ.

يقولُ الإمامُ الألبانِيُّ رحمهُ اللهُ تعالَى: وفِي الحديثِ دلالةٌ صريحةٌ علَى أنَّ الشَّيطانَ قدْ يتلبَّسُ الإنسانَ، ويدخلُ فيهِ، ولوْ كانَ مؤمنًا[2].

---

(1) صحيح ابن ماجه **2874**، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة **1001/6**.

(2) السلسلة الصحيحة **1001/6**

وأمَّا منْ كلامِ العلماءِ: فقدْ قالَ الإمامُ ابنُ تيميَّةَ رحمهُ اللهُ تعالَى: أنَّ الإنسَ قدْ يؤذونَ الجنَّ بالبولِ عليهمْ، أوْ بصبِّ ماءٍ حارٍ، أوْ بقتلٍ ونحوِ ذلكَ، دونَ أنْ يشعرُوا، فيجازِي الجنُّ حينئذٍ فاعلَ ذلكَ منَ الإنسِ بالصَّرعِ[1].

وقال ابنُ حزمٍ رحمهُ اللهُ تعالَى: وأمَّا الصَّرعُ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ: {كَالَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ}، فذكرَ عزَّ وجلَّ تأثيرَ الشَّيطانِ فِي المصروعِ، إنَّمَا هوَ بالمُمَاسَّةِ.

ويستندُ أصحابُ هذَا القولِ أيْ قولَ أنَّ الشَّيطانَ يؤثِّرُ فِي الإنسانِ بالمُمَاسَّةِ إلَى حديثِ أمِّ المؤمنينَ صفيَّةَ رضيَ اللهُ عنهَا قالتْ: "كانَ رسولُ اللهِ ﷺ معتكفًا فأتيتهُ أزورهُ ليلًا، فحدَّثتهُ ثمَّ قمتُ فانقلبتُ فقامَ معِي ليقلبنِي، وكانَ مسكنهَا فِي دارِ أسامةَ بنِ زيدٍ، فمرَّ رجلانِ منَ الأنصارِ، فلمَّا رأيَا النَّبيَّ ﷺ أسرعَا، فقالَ النَّبيُّ ﷺ علَى رسلكمَا، إنَّهَا صفيَّةُ بنتُ حييٍّ، فقالَا: سبحانَ اللهِ يَا رسولَ اللهِ، قالَ: إنَّ الشَّيطانَ يجرِي منَ الإنسانِ مجرَى الدَّمِ، وإنِّي خشيتُ أنْ يقذفَ فِي قلوبكمَا سوءًا، أوْ قالَ: شيئًا"[2].

فاستدلُّوا بهذَا الحديثِ علَى إمكانيَّةِ دخولِ الجنِّ إلَى بدنِ الإنسانِ طالمَا أنَّهُ يجرِي مجرَى الدَّمِ، والدَّمُ لَا يكونُ إلَّا فِي داخلِ البدنِ.

---

(1) مجموع الفتاوي.

(2) صحيح البخاري.

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رحمهُ اللهُ تعالَى: "وكذلكَ دخولُ الجنِّ فِي بدنِ الإنسانِ ثابتٌ باتِّفاقِ أئمَّةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ[1].

ومنَ الأدلَّةِ أيضًا حديثُ أبِي سعيدٍ الخدرِي قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذَا قامَ إلَى الصَّلاةِ باللَّيلِ كبَّرَ ثمَّ يقولُ: "سبحانكَ اللَّهمَّ وبحمدكَ، وتباركَ اسمكَ، وتعالَى جدُّكَ، ولَا إلهَ غيركَ، ثمَّ يقولُ: اللهُ أكبرُ كبيرًا ثمَّ يقولُ أعوذُ باللهِ السَّميعِ العليمِ منَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، منْ همزهِ ونفخهِ ونفثهِ"[2].

وفِي روايةِ ابنِ مسعودٍ عنِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّهُ كانَ يتعوَّذُ باللهِ منَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ منْ همزهِ ونفخهِ ونفثهِ قالَ: وهمزهِ المؤتةَ ونفخهِ الكبرَ ونفثهِ الشِّعرَ"[3].

وجاءَ فِي لسانِ العربِ: والمُوتةُ بالضَّمِّ جنسٌ منَ الجُنُونِ وَالصَّرَعِ يَعْتَرِي الإِنسانَ فإِذَا أَفاقَ عادَ إِليهِ عَقْلُهُ كالنَّائمِ والسَّكرانِ، والمُوتةُ الغَشْيُ، والموتةُ الجُنونُ لأَنَّهُ يَحْدُثُ عنهُ سُكوتٌ كالمَوْتِ، وفِي الحديثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَّ يتَعوَّذُ باللهِ منَ الشَّيطانِ وهَمْزِهِ ونَفْثِهِ ونَفْخِهِ فقيلَ لهُ مَا هَمْزُهُ؟ قالَ: المُوتةُ، قالَ أَبُو عبيدَ: المُوتَةُ الجُنونُ يسمَّى هَمْزاً لأَنَّهُ جَعَلهُ منَ النَّخْسِ والغَمْزِ وكلُّ شيءٍ دفَعْتَهُ فقدْ هَمَزْتَهُ، والمُوتةُ الذِي يُصْرَعُ منَ الجُنونِ أَوْ غيرِهِ ثمَّ يُفِيقُ، وقالَ اللِّحيانِي: المُوتةُ شِبْهُ الغَشْيةِ، وماتَ الرَّجلُ إِذا خَضَعَ للحَقِّ[4].

وعلَى ذلكَ يكونُ استدلالهمْ بهذَا الحديثِ منْ وجهِ أنَّ الجنونَ منَ الشَّيطانِ والتخبُّطُ منَ الشَّيطانِ والصَّرعُ إجمالًا منَ الشَّيطانِ حالَ المسِّ ودخولهِ داخلَ جسمِ الإنسانِ، وأنَّ قولهُ ﷺ والموتةُ منَ الشَّيطانِ، يدلُّ علَى مَا ذهبُوا إليهِ منَ الصَّرعِ، قالَ ابنُ الأثيرِ: "والموتةُ الجنونُ، لأنَّ المجنونَ ينخسهُ الشَّيطانُ[5].

---

(1) دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم في ضوء السنة – أحمد محمود أحمد شيمي.

(2) صحيح الترمذي.

(3) الفتوحات الربانية لمحمد بن علَّان/ حديث حسن. (ابن عَلاَّن 996"–1057هـ /1588–1647م")

(4) لسان العرب.

(5) جامع الأصول في أحاديث الرَّسول.

ومنهُ أيضًا حديثُ أسامةَ ابنِ زيدٍ قالَ: "خرجنَا معَ رسولِ اللهِ ﷺ فِي حجَّتهِ التِي حجَّهَا، فلمَّا هبطنَا بطنَ الرَّوحاءَ عارضتْ رسولَ اللهِ ﷺ امرأةٌ (معهَا صبيٌّ لهَا) فسلَّمتْ عليهِ ﷺ فوقفَ لهَا، فقالتْ: يَا رسولَ اللهِ هذَا ابنِي فلانٌ، والذِي بعثكَ بالحقِّ مازالَ فِي خنقٍ واحدٍ منذُ ولدتهُ إلَى السَّاعةِ أوْ كلمةٌ تشبههَا فاكتنعَ إليهَا رسولُ اللهِ ﷺ فبسطَ يدهُ فجعلهُ بينهُ وبينَ الرَّحلِ، ثمَّ تفلَ فِي فيهِ، ثمَّ قالَ: اخرجْ عدوَّ اللهِ فإنِّي رسولُ اللهِ، ثمَّ ناولهَا صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إيَّاهُ فقالَ: خذيهِ فلنْ ترَى معهُ شيئًا يريبكِ بعدَ اليومِ إنْ شاءَ اللهُ تعالَى، قالَ أسامةُ رضيَ اللهُ عنهُ: وقضينَا حجَّتنَا ثمَّ انصرفنَا، فلمَّا نزلنَا بالرَّوحاءِ فإذَا تلكَ المرأةُ أمُّ الصَّبيِّ، فجاءتْ ومعهَا شاةٌ مصليَّةٌ فقالتْ: يَا رسولَ اللهِ، أنَا أمُّ الصَّبيِّ الذِي أتيتكَ بهِ، قالتْ: والذِي بعثكَ بالحقِّ مَا رأيتُ منهُ شيئًا يريبنِي إلَى هذهِ السَّاعةَ[1].

وجهُ الدَّليلِ منْ هذَا الحديثِ علَى إمكانيَّةِ دخولِ الجنِّي جسمَ الإنسيِّ لقولِ النَّبيِّ ﷺ فِي هذَا الحديثِ: "اخرجْ عدوَّ اللهِ" وقالُوا أنَّ الخروجَ لَابدَّ أنْ يكونَ مسبوقًا بدخولِ الشَّيطانِ داخلِ جسمِ ذاكَ الطِّفلِ.

وقالَ ابنُ عثيمنَ رحمهُ اللهُ تعالَى: أمَّا تأثيرهمْ علَى الإنسِ فإنَّهُ واقعٌ أيضًا، فإنَّهمْ يؤثِّرونَ علَى الإنسِ، إمَّا أنْ يدخلُوا فِي جسدِ الإنسانِ فيصرعُ ويتألَّمُ، وإمَّا أنْ

---

(1) ابن حجر العسقلاني: المطالب العالية – 197/4 إسناده حسن.

يؤثِّرُوا عليهِ بالتَّرويعِ والإيحاشِ ومَا أشبهَ ذلكَ[1].

ومنَ الأدلَّةِ أيضًا قولهُ تعالَى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقا}[الجن – 6].

قالَ ابنُ منظورٍ: "والرَّهَقُ جهلٌ فِي الإِنسانِ وخِفَّةٌ فِي عقلهِ تقولُ بهِ رَهَقٌ ورجلٌ مُرَهَّقٌ موصوفٌ بذلكَ..."[2].

وقالَ ابنُ أبِي حاتمٍ: "حدَّثنَا أبُو سعيدٍ يحيَى بنُ سعيدٍ القطَّانُ, حدَّثنَا وهبٌ بنُ جريرٍ, حدَّثنَا أبِي, حدَّثنا الزُّبيرُ بنُ الخريتِ عنْ عكرمةَ قالَ: "كانَ الجنُّ يفرُقونَ منَ الإنسِ كمَا يفرقُ الإنسُ منهمْ أوْ أشدُّ, فكانَ الإنسُ إذَا نزلُوا وادياً هربَ الجنُّ فيقولُ سيِّدُ القومِ نعوذُ بسيِّدِ أهلِ هذَا الوادِي, فقالَ الجنُّ نراهمْ يفرقونَ منَّا كمَا نفرقُ منهمْ، فدنَوْا منَ الإنسِ فأصابوهمْ بالخبلِ والجنونِ, فذلكَ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: "وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرَجَالِ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً"[3].

---

(1) مجموع الفتاوى 157.

(2) لسان العرب.

(3) تفسير ابن أبي حاتم.

أسبابُ المسِّ:

اعلمْ وفَّقنِي اللهُ تعالَى وإيَّاكَ لمَا يحبُّ ويرضَى أنَّ للمسِّ أسبابٌ عدَّةٌ، أوَّلهَا: تركُ السُّنَّةِ منْ أذكارِ الصَّباحِ والمساءِ، وأذكارُ دخولِ البيتِ والخروجِ منهُ، وأذكارُ الخلاءِ، وأذكارُ الجماعِ، وأذكارُ نزعِ الثِّيابِ ولبسهَا، ومَا إلَى ذلكَ، ومنْ أسبابِ المسِّ، السِّحرُ، فخادمُ السِّحرِ منَ الجنِّ، (أي: الموكَّل بالسحر) لَا يتمِّمُ عملهُ حتَّى يدخلَ الجسدَ وبهذَا يكونُ المسُّ، وبطولِ المكثِ في الجسدِ يأنسُ المكانَ (أيْ جسدَ المصابِ)، حتَّى يصبحَ الاعتداءُ الجنسِي أوْ غيرهُ منْ خادمِ السِّحرِ علَى صاحبِ الجسدِ وبهذَا يصبحُ اسمهُ مسُّ العاشقِ كما يسمونه الرقاة.

وأخيرًا السَّببُ الرَّئيسُ للمسِّ هوَ البعدُ عنِ اللهِ تعالَى.

أنواعُ المسِّ:

1) المسُّ الطَّائفُ.

2) المسُّ العارضُ.

3) المسُّ الدَّائمُ.

4) المسُّ الخارجيُّ.

5) المسُّ المتعدِّي.

6) المسُّ الوهمِيُّ .

7) المسُّ الكاذبُ.

8) مسُّ العاشقِ.

1) المسُّ الطَّائفُ:

دليلهُ قولُ اللهِ تعالَى: {وَإِمَّا يَنزَغَنّكَ مِنَ الشّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنّ الّذِينَ اتّقَواْ إِذَا مَسّهُمْ طَائِفٌ مّنَ الشّيْطَانِ تَذَكّرُواْ فَإِذَا هُم مّبْصِرُونَ}[الأعراف: 200 – 201].

يقولُ ابنُ كثيرٍ فِي تفسيرِهِ: يخبرُ تعالَى عنِ المتَّقينَ منْ عبادهِ الذينَ أطاعوهُ فيمَا أمرَ وتركُوا مَا عنهُ زجرَ، أنَّهمْ إذَا مسَّهمْ أيْ أصابهمْ طيفٌ وقرأَ الأخرونَ طائفٌ، وقدْ جاءَ فيهِ حديثٌ وهمَا قراءتانِ مشهورتانِ فقيلَ بمعنًى واحدٍ وقيلَ بينهمَا فرقٌ ومنهمْ منْ فسَّرَ ذلكَ بالغضبِ ومنهمْ منْ فسَّرهُ بمسِّ الشَّيطانِ بالصَّرعِ ونحوهِ ومنهمْ منْ فسَّرهُ بالهمِّ بالذَّنبِ ومنهمْ منْ فسَّرهُ بإصابةِ الذَّنبِ، وقولهُ تذكَّرُوا أيْ عقابَ اللهِ وجزيلِ ثوابهِ ووعدهِ ووعيدهِ فتابُوا وأنابُوا واستعاذُوا باللهِ ورجعُوا إليهِ منْ قريبٍ "فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ" أيْ قدِ استقامُوا وصحُوا ممَّا كانُوا فيهِ[1].

وهذَا هوَ الطَّائفُ وهوَ مَا يعترِي الإنسانَ منْ وسوسةٍ تودِّي بهِ لفعلِ الخطئِ منَ الهمِّ بالذَّنبِ أوْ فعلهِ أوِ الغضبِ المودِّي لفعلِ الذَّنبِ أوِ الهمِّ بهِ.

(1) لقط المرجان في علاج العين والسحر والجان.

2) المسُّ العارضُ:

هوَ تلبُّسٌ حقيقِيٌّ عارضٌ، حيثُ يتلبَّسُ الجنِّيُّ الإنسِيَّ ساعاتٍ منَ النَّهارِ أوِ اللَّيلِ ثمَّ يخرجُ منْ جسدهِ ثمَّ يعودُ إليهِ مرَّةً أخرَى فِي اليومِ التَّالِي أوْ بعدَ أسبوعٍ أوْ شهرٍ أوْ سنةٍ، أوْ أنَّهُ يخرجُ ولَا يعودُ أبدًا[2].

3) المسُّ الدَّائمُ:

وهوَ اقترانٌ دائمٌ حيثُ يسكنُ الجنِّيُّ فِي عضوٍ منْ أعضاءِ الإنسانِ كالبطنِ والرَّأسِ والسَّاقِ والأرحامِ، أوْ يكونُ منتشراً فِي جميعِ جسمهِ منْ أعلَى رأسهِ إلَى أخمصِ قدميهِ، لَا يفارقُ صاحبهُ أبدًا فهوَ معهُ فِي كلِّ زمانٍ ومكانٍ كعضوٍ منْ أعضاءِ جسدهِ.

4) المسُّ الخارجِي:

وهوَ أنْ يتسلَّطَ الشَّيطانُ علَى الإنسانِ منْ خارجِ جسدهِ بصورةٍ دائمةٍ أوْ عارضةٍ، فقدْ روَى مسلمٌ فِي صحيحهِ "عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَذَا الأعرابيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا[3].

وقدْ أشارَ هذَا الحديثُ بأنَّ الشَّيطانَ هوَ الذِي جرَّ الأعرابيَّ والجَاريَّةَ ليأكلُوا منَ الطَّعامِ قبلَ الرَّسولِ ﷺ وقبلَ البسملةِ، فهنَا قدْ تحكَّمَ فيهمَا دونَ أنْ يسكنهمَا.

---

(2) السَّابقُ بتصرُّف.

(3) صحيح مسلم.

وقدْ يتشكَّلُ الجنِّيُّ علَى صورةِ إنسانٍ أوْ حيوانٍ فيمسُّ الإنسيَّ، أوْ يجلسُ الشَّيطانُ علَى كاهلِ الإنسانِ فيجدُ صعوبةً فِي الحركةِ، أوْ يسبِّبُ لهُ ضيقاً فِي الصَّدرِ ووسوسةً وعصبيَّةً، أوْ يأتِي الإنسانَ عندَ نومهِ ويضغطُ علَى منطقةِ الحركةِ فِي المخِّ فيشعرُ الإنسانُ بحالةٍ منَ الشَّللِ ولَا يستطيعُ أنْ يتكلَّمَ أوْ يصرخَ أوْ يتحرَّكَ وهوَ مَا يسمَى (بالجاثومِ)، أوْ يتشكَّلُ الشَّيطانُ علَى صورةِ حيوانٍ صغيرٍ يتحرَّكُ بينَ ثيابِ الإنسانِ وجسدهِ، وقدْ يتسبَّبُ فِي جرحهِ وضربهِ أوْ ينفخُ فِي وجههِ أوْ يفزعهُ ويخيفهُ فلَا يستطيعُ النَّومَ أوْ تتشكَّلُ الجنيَّةُ علَى شكلِ امرأةٍ جميلةٍ فتطلبُ الجماعَ منَ الإنسِيِّ أوِ العكسَ[1].

5) المس المتعدي:

وهذَا أنْ يكونَ الشَّيطانُ مقترنًا بشخصٍ مَا، ولكنْ لسببٍ أوْ آخرَ نجدهُ يتسلَّطُ علَى شخصٍ فِي الغالبِ لهُ علاقةٌ بالشَّخصِ المقترنِ بهِ، وبهذَا يتعدَّى شرَّهُ إلَى أكثرِ منْ شخصٍ فيسمَّى المسَّ المتعدِّي، وليسَ بالضَّرورةِ أنْ يكونَ تعدِّي المسِّ منْ نفسِ الجنِّيِّ الذِي هوَ متلبِّسٌ بالمريضِ ولكنْ ربَّمَا يكونُ بسببِ أتباعِ ذلكَ الشَّيطانِ، وربَّمَا تلبَّسَ الجنِّيُّ الإنسانَ منَ الخارجِ وأثَّرَ عليهِ ولمْ يدخلْ فيهِ، ولذلكَ نرَى أنَّ بعضَ المرضَى يذهبُ للرَّاقِي ولَا يتأثَّرُ إطلاقًا والسَّببُ أنَّ المسَّ يكونُ معَ زوجتهِ أوْ أمِّهِ أوْ صديقهِ فيتعدَّى عليهِ منْ حينٍ إلَى آخرَ[2].

---

(1) لقط المرجان في علاج العين والسحر والجان.

(2) السَّابق بتصرف.

6) المسُّ الوهمِيُّ وهذَا النَّوعُ هوَ الأخطرُ والأكثرُ:

يحصلُ الصرعُ الوهمِيُّ نتيجةَ معاشرةِ أوْ مشاهدةِ الإنسانِ السليمِ للمصروعينِ فِي الغالبِ، أوْ عندمَا يوهِمُ المعالجُ المريضَ بأنَّهُ مصابٌ بمسٍّ منَ الجانِ، عندهَا تحصلُ لهذَا الإنسانِ فكرةٌ ثمَّ وسوسةٌ ثمَّ وهمٌ، فيتوهَّمُ بأنَّهُ مصابٌ بالمسِّ، وربَّمَا تستغلُّ بعضُ الشَّياطينِ هذَا الوهمَ بأنْ تتسلَّطَ علَى عقلهِ حتَّى تجعلهُ يظنُّ أنَّ الأمرَ حقيقةً، ومَا يكادُ أنْ يقرأَ عليهِ الرَّاقِي حتَّى يسقطَ ويصرخَ ويتخبَّطَ بالأقوالِ والأفعالِ ويتقمَّصُ تصرُّفاتِ المصابِ بالمسِّ وقتَ القراءةِ، وفِي الحقيقةِ هذهِ إحدَى سلبيَّاتِ القراءةِ الجماعيَّةِ فهيَ بدعةٌ مَا فعلهَا الصَّحابةُ رضوانُ اللهِ عليهمْ ولَا أمرَ بهَا اللهُ تعالَى ولَا رسولهُ ﷺ كمَا أنَّ تلكَ القراءةِ الجماعيَّةِ فِي الغالبِ أنَّهَا لَا تؤثِّرُ فِي الجنِّ فبالتَّالِي يستغلُّ تلكَ الفرصةَ فيوهمُ الحظورَ أنَّ الممسوسينَ قدْ صرعُوا وأنَّ علاجهمْ قريبٌ، والصَّحيحُ أنَّ لَا الممسوسينَ بهمْ مسٌّ ولَا الشَّاطينُ تأثَّرتْ بتلكَ القراءةِ البدعيَّةِ، ويكونُ الوهمُ أيضًا منَ التَّشخيصِ الخاطئِ، كأنْ يقولَ الرَّاقِي الذِي لَا خبرةَ لهُ لرجلٍ أنَّ بهِ مسٌّ، والشَّخصُ نفسهُ يظنُّ منْ أوَّلهِ أنَّ بهِ مسٌّ ويكونَ علَى قناعةٍ بالرَّاقِي فيصدِّقُ الأمرَ ويبدأُ الوهمُ، وقدْ يكونُ الوهمُ أيضًا منَ الخوفِ منَ الجانِ فينجرُّ عنْ ذلكَ تقلُّقاتٌ نفسيَّةٌ وأرقٌ وقلَّةُ نومٍ وضيقٌ فِي التَّنفُّسِ، فيظنُ أنَّ بهِ مسٌّ وهوَ فِي الحقيقةِ سليمٌ.

كمَا أنَّ مرضَ الوهمِ إذَا أصابَ الإنسانَ كانَ أخطرَ عليهِ منَ المرضِ الحقيقِيِّ، لأنَّ مسَّ الجنِّ يزولُ بفضلِ اللهِ أمامَ الرُّقيةِ بالقرآنِ، أمَّا مريضُ الوهمِ، فهوَ فِي دوَّامةٍ لَا تنتهِي ... فإذَا تملَّكَ الوهمُ بإنسانٍ بأنَّ بهِ مسًّا منَ الجنِّ أوْ أنَّهُ مسحورٌ، يتشوَّشُ فكرهُ وتضطربُ حياتهُ، وتختلُّ وظائفُ الغددِ، وتظهرُ عليهِ بعضُ علاماتِ المسِّ أوِ السِّحرِ، وربَّمَا يحدثُ لهُ تشنُّجاتٌ (صرعٌ) أوْ إغماءٌ ويسمَّى فِي علمِ النَّفسِ الحديثِ (الإيحاءُ الذَّاتِيُّ)[1].

يقولُ ابنُ القيِّمِ: اعلمْ أنَّ الخطراتِ والوساوسِ تؤدِّي متعلِّقهَا إلَى الفكرِ فيأخذهَا الفكرُ فيؤدِّيهَا إلَى التَّذكُّرِ، فيأخذهَا الذِّكرُ فيؤدِّيهَا إلَى الإرادةِ فتأخذهَا الإرادةُ فتؤدِّيهَا إلَى الجوارحِ والعملِ فتستحكمُ فتصيرُ عادةً، فردُّهَا منْ مبادئهَا أسهلُ منْ قطعهَا بعدَ قوَّتهَا وتمامهَا...فإذَا دفعتَ الخاطرَ الواردَ عليكَ اندفعَ عنكَ مَا بعدهُ، وإنْ قبلتهُ صارَ فكرًا جوَّالًا فاستخدمَ الإرادةَ فتساعدتْ هيَ والفكرُ علَى استخدامِ الجوارحِ فإنْ تعذَّرَ استخدامهَا رجعَا إلَى القلبِ بالتَّمنِّي والشَّهوةِ وتُوَجِّهُهُ إلَى جهةِ المراد، ومنَ المعلومِ أنَّ إصلاحَ الخواطرِ أسهلُ منْ إصلاحِ الأفكارِ، وإصلاحُ الأفكارِ أسهلُ منْ إصلاحِ الإراداتِ، وإصلاحُ الإراداتِ أسهلُ منْ تداركِ فسادِ العملِ، وتداركهُ أسهلُ منْ قطعِ العوائدِ، فأنفعُ الدَّواءِ أنْ تشغلَ نفسكَ فِي مَا يعنيكَ دونَ مَا لَا يعنيكَ... وإيَّاكَ أنْ تمكِّنَ الشَّيطانَ منْ بيتِ أفكاركَ وإيراداتكَ فإنَّهُ يفسدهَا عليكَ فسادًا يصعبُ تداركهُ ويلقِي إليكَ أنواعَ الوساوسِ والأفكارِ المضرَّةِ، ويحولُ بينكَ وبينَ الفكرِ فيمَا ينفعكَ، وأنتَ الذِي أعنتهُ علَى نفسكَ بتمكينهِ منْ قلبكَ وخواطركَ فَمَلَكَهَا عليكَ[2].

7) المسُّ الكاذبُ:

تجدُ بعضَ النَّاسِ منْ يصرعُ وقتَ القراءةِ ويقولُ أنَا الجنِّي الفلانِي وأنَا خادمُ السِّحرِ ولنْ أخرجَ حتَّى يحصلَ كذَا وكذَا... وفِي الحقيقةِ الذِي يتكلَّمُ هوَ الإنسانُ وليسَ الجنِّي، يقولُ الجاحظُ: بلغنَا عنْ عقبةَ الأزدِي أنَّهُ أتي بجاريةٍ قدْ جنتْ فِي اللَّيلةِ الَّتِي أرادَ أهلهَا أنْ يدخلوهَا إلَى زوجهَا، فعزمَ عليهَا، فإذَا هيَ قدْ سقطتْ، فقالَ لأهلهَا أخلُو بِي بهَا، فقالَ لهَا: أصدقينِي عنْ نفسكْ وعليَّ خلاصكِ، فقالتْ إنَّهُ قدْ كانَ لِي صديقٌ وأنَا فِي بيتِ أهلِي، وأنَّهمْ أرادُوا أنْ يدخلُوا بِي علَى زوجِي ولستُ ببكرٍ،

---

(1) الطرق الحسان في علاج أمراض الجان – أبو المنذر خليل بن إبراهيم أمين.

(2) كتاب الفوائد لابن القيم بتصرف.

فخفتُ الفضيحةَ، فهلْ عندكَ منْ حيلةٍ فِي أمرِي؟ فقالَ نعمْ، ثمَّ خرجَ إلَى أهلهَا، فقالَ إنَّ الجنِّيَّ قدْ أجابنِي إلَى الخروجِ منهَا، فاختارُوا منْ أيِّ عضوٍ تحبُّونَ أنْ أخرجهُ منْ أعضائهَا، واعلمُوا أنَّ العضوَ الذِي يخرجُ منهُ الجنُّ لَا بدَّ وأنْ يهلكَ ويفسدَ، فإنْ خرجَ منْ عينهَا عميَتْ، وإنْ خرجَ منْ أذنهَا صُمَّتْ، وإنْ خرجَ منْ فمهَا خرستْ، وإنْ خرجَ منْ يدهَا شلَّتْ، وإنْ خرجَ منْ رجلهَا عرجتْ، وإنْ خرجَ منْ فرجهَا ذهبتْ عذرتهَا، فقالَ أهلهَا: مَا نجدُ شيئاً أهونَ منْ ذهابِ عذرتهَا، فاخرجِ الشَّيطانَ منْ فرجهَا، فأوهمهمْ أنَّهُ فعلَ، ودخلتْ المرأةُ علَى زوجهَا[1].

8) مسُّ العاشقِ:

اعلمْ أنَّ كلَّ مَا سبقَ منْ أنواعِ المسِّ إلَّا المسُّ الوهمِيُّ والمسُّ الكاذبُ فكلُّهَا يدخلُ فيهَا مسُّ العاشقِ.

العشقُ لغةً هوَ: فرطُ الحبِّ[2]. والعشق كل شيء بين شيئين، وعشق النجار الخشب إذا أدخلها بين خشبين.

والعشقُ اصطلاحًا هوَ: الودُّ المقترنُ بالوصالِ الجنسِي[3]، وهو سفرُ إفراط المحبَّةِ ولهذَا لَا يوصفُ بِهِ اللهُ تعالَى... ويُسمَّى بمرضِ الحبِّ، وسمِّيَ هذَا المرضُ بمسِّ العاشقِ لأن الجنّي يعتدي على الممسوسِ أو الممسوسة جنسيا.

---

(1) كتاب الأذكياء لابن الجوزي.

(2) الصحاح للجوهري.

(3) كتاب التربية من مجموعة زاد للعلوم الشرعية – محمد صالح المنجد.

علاجُ المسِّ:

1) التوَّبةُ إلَى اللهِ تعالَى منْ كلِّ ذنبٍ، ويكونُ هذَا بصلاةِ ركعتينِ استغفارٍ، فعنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ حَدِيثًا، يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْهُ، وَإِذَا حَدَّثَنِي عَنْهُ غَيْرُهُ، اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ صَدَّقْتُهُ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَنِي وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ"(1).

2) الصَّدقاتُ ولوْ بشقِّ تمرةٍ، فعنْ أنسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: "إنَّ الصَّدقةَ تُطفئُ غضبَ الرَّبِّ وتدفعُ ميتةَ السُّوءِ"(2).

3) المحافظة على الصَّلاة.

4) تعلُّمُ علمَ العقيدةِ السَّليمةِ منَ الكتابِ والسُّنَّةِ علَى فهمِ سلفِ الأمَّةِ، لَا علَى فهمِ فلانٍ أوْ علَّانٍ، بلْ نأخذُ العقيدةَ علَى مرادِ اللهِ تعالَى وتحتَ أوامرِ رسولهِ ﷺ وبفهمِ صحابتهِ رضوانُ اللهِ تعالى عليهمْ أجمعينَ.

5) أذكارُ الصَّباحِ والمساءِ، وأذكارُ دخولِ الخلاءِ والخروجِ منهُ، وأذكارُ الخروجُ منَ المنزلِ، وأذكارُ الذَّهابِ إلَى المسجدِ، وأذكارُ الدخولِ إلَى المسجدِ، والخروجِ منهُ، وأذكارُ الدُّخولِ إلَى البيتِ، وأذكارُ الطَّعامِ والانتهاءِ منهُ، وأذكارُ نزعِ الثيابِ، وأذكارُ الجماعِ، وأذكارُ الاغتسالِ، وأذكارُ النَّومِ، وأذكارُ الاستقاظِ منَ النَّومِ، وتجدهَا كلُّهَا فِي كتابِ "حصنِ المسلمِ" وهوَ كُتَيِّبٌ صغيرٌ يحملُ فِي الجيبِ، وهوَ لشيخِ شيوخنَا العلَّامةُ القحطانيُّ رحمهُ اللهُ تعالَى.

---

(1) سنن ابن ماجه.

(2) رواه الترمذي وحسنه.

ثم الرقية الشرعيَّة الصحيحة، ولا بأس بشرب الماء المرقي والاغتسال به، والمهم العودة إلى الله في كل حال.

وخلاصة فعلاج كل الإصابات الروحيَّة مستجمع في تقوى الله تعالى والاشتغال به وحده وملازمة طاعته ومراقبته سبحانه وذكره في كل حال، وشكره على كل حال.

هذَا وأسألُ اللهَ لِي ولكمُ البركةَ والزِّيادةَ فِي العلمِ والإخلاصَ لهُ سبحانهُ، وأسألهُ أنْ يُعلِّمنَا مَا ينفعنَا وأنْ ينفعنَا بمَا علَّمنا

وأنْ يزيدنَا علمًا، هذَا وباللهِ التَّوفيقُ

وصلَّى اللهُ علَى نبيِّنَا محمَّدٍ

وعلَى آلهِ وصحبهِ وسلَّمَ

والحمدُ للهِ ربِّ

العالمينَ.

تمَّ الكتابُ وللهِ الحمدُ.

الفهرس